كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

ماذَكَرَه الكوفيّون مِنَ الإدغام

لأبي سعيد السّيرافي (ت٣٦٨هـ)

من النّصوص الصّوتية النادرة

حقّقه ، وقدّم له ، وعلّق عليه
أ. د. صبيح التميمي

بغداد
٢٠٢٤م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

٤١٢ /٢

س ٩٤٢ السيرافي، ابي سعيد الحسن بن عبد الله.

ماذكره الكوفيون من الادغام / ابي سعيد السيرافي،
تحقيق صبيح التميمي. - ط١.- بغداد:
مطبعة كلية الكوت الجامعة ، ٢٠٢٤م

١٢٢ ص؛ ٢٤ سم

١. اللغة العربية - الاصوات ٢. اللغة العربية- النحو
٣. ابي سعيد السيرافي (نحوي) أ. التميمي، صبيح (محقق)
ب. العنوان

رقم الإيداع
١١٣٧ / ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١١٣٧ لسنة ٢٠٢٤م

ISBN: 978-9922-685-70-0

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

ما ذَكَرَه الكوفيّون
مِنَ الإدغام

المقدَّمة

هذه الرسالة الموسومة بـ(ما ذكره الكوفيّون من الإدغام) لأبي سعيد السيرافي من النصوص القديمة النادرة، وربّما المتفردّة فيما نقلت إلينا عنهم من مسائل صوتية عالجوا فيها جوانب من هذه الظاهرة، وقَدْ جمع فيها أبو سعيد مسائل عدّة خالفوا فيها سيبويه.

أمّا أصحاب هذه المسائل فَهُمْ من أعلام المدرسة الكوفية، كالكسائي، والفرّاء، وثعلب، وهي إحدى رسالتين كتبهما السيرافي بعد فراغه من شَرْح كتاب سيبويه، وظلّتا مخطوطتين أسوة بالشرح نفسه، ولَمْ ينتبه إليها أحد من أصحاب التراجم، وقد وقفتُ عليهما عند مطالعتي النسخة التيمورية من شرح السيرافي على الكتاب، فرغبْتُ في نشرها مستقلة، لما تضمّنْته من مسائل صوتية جديرة بالقراءة؛ لأنها تعكس لوناً من ألوان الخلاف العِلْمي بين علماء العربية القدامى. وها هي الرغبة تتحقّق بإخراج هذه الرسالة التي صدّرتها بترجمة موجزة عن السيرافي، وتاريخ حياته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلّفاته، مع حديث عام عن ظاهرة الإدغام في العربية، وتأمّل سريع في مادة الرسالة، ومنهج السيرافي في الرّد على الكوفيين.

وبعد... أرجو أنْ أكون بعملي هذا قد ساهمتُ في إحياء جانب من التراث الصوتي لفترة موغلة في القِدَم، طالما انتظرنا نَشْره.

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلّت وإليه أنيب.

د. صبيح التميمي

بغداد/ كانون الثاني ٢٠٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الدراسة

صبيح التميمي

فهرس الدراسة

السيرافي:

اسمُهُ ١١

ولادته ونشأته ودراسته ١١

أخلاقه وتديّنه ١٤

عِلْمه ١٦

السيرافي القاضي ١٨

شيوخه ١٨

تلاميذه ٢٢

مناظراته ٢٦

وفاته ٢٨

مؤلّفاته ٢٩

اسلوب السيرافي في التأليف النحوي ٣٣

ظاهرة الإدغام في العربية ٣٤

* * *

شرح رسالة ما ذكره الكوفيون من الإدغام

ملَخّص مسائل الكتاب ٥٣

منهج السيرافي في الردّ ٦٠

وَصْف مخطوطتي الرسالة ٦٣

أصل الرسالة ٧١

السّيرافي

اسْمُهُ:

أجمعت المصادر التي ترجمت له[1]، على أن أسَمَه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي النحوي، وأضاف أغلبهم: القاضي.

* * *

ولادته، ونشأته، ودراسته:

لم تذْكر لنا المصادر شيئاً عن طفولته ونشأته الأولى غير أنّ لأبنه يوسف[2]، نصاً موجزا يُتَرْجم فيه لأبيه، إذْ قال:

---

[1] طبقات الزبيدي: ١١٩، والفهرست: ٩٣، وتاري العلماء: ٢٨، وتاريخ بغداد: ٣٤١/٧، ونزهة الألباء: ٢٢٧، والمنتظم: ٩٥/٧، وأنباه الرواة: ٣١٣/١، واللباب: ١٦٥/٢، ووفيات الأعيان: ٧٨/٢، ومعجم الأدباء: ١٤٥/٨، والكامل: ٦٩٨/٨، والنجوم الزاهرة: ١٣٣/٤، والبداية والنهاية: ٢٩٤/١١، وبغية الوعاة: ٥٠٧/١، وشذرات الذهب: ٦٧/٣، وطبقات القراء: ٢١٨/١.

[2] هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تصدّر في مجلس أبيه بعد موته، وكان يفيد الطلبة في حياة أبيه، أكمل كتاب أبيه في النحو الذي سمّاه الإقناع، من تصانيفه: شرح أبيات كتاب سيبويه، لم يعمّر بعد أبيه، توفي سنة ٣٨٥هـ، تنظر ترجمته: في تاريخ العلماء: ٢٩، وأنباه الرواة: ٦١/٤، ومعجم الأدباء: ٦٠/٢٠.

"أصل أبي من سيراف[١]، وبها وُلد، وبها ابتدأ بِطَلَب العِلْمَ، وخرج عنها قبل العشرين، ومضى إلى عُمان، وتفقّه فيها، ثم عاد إلى سيراف، ومضى إلى العسكر[٢]، فأقام عامه، وأتى محمد بن عمر الصيمري المتكلم[٣]، وكان يقدّمه ويفضّله على جميع أصحابه، وكان فقيهاً على مذهب العراقيين[٤]، دخل بغداد، وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاة الجانب الشرقي، ثمّ الجانبين، ثم الجانب الشرقي، وكان الكرخي الفقيه يقدّمه ويفضّلُه، وعَقَدَ له حَلَقة يُقْرِئ فيها، ومولده قبل التسعين والمائتين"[٥].

---

[١] سيراف مدينة في بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، خرج منها جماعة من العلماء، ينظر: معجم البلدان: سيراف ٣/٢٩٤.

[٢] يقصد عسكر مكرم، وهي بلد مشهور من نواحي خوزستان، نُسِب إليها قوم من أهل العِلْم، ينظر: معجم البلدان: عسكر مكرم: ٤/١٢٤.

[٣] الصيمري من علماء المعتزلة، ينظر: أنباه الرواة: ١/٣١٤ هامش ٤.

[٤] أي على مذهب أبي حنيفة، ينظر: طبقات الزبيدي: ١١٩، والفهرست: ٩٣، وتاريخ بغداد: ٧/٣٤١، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والمنتظم: ٧/٩٥، والبداية والنهاية: ١١/٢٩٤، وشذرات الذهب: ٣/٦٥، ونسب بعضهم إليه الاعتزال وأنكره آخرون، ولعلّ سبب ذلك اتصاله ببعض المعتزلة كالصيمري، والجبائي.

[٥] أنباه الرواة: ١/٣١٤، ووفيات الأعيان: ٢/٧٩، ونظير لهذا النص ما رواه ابن النديم عن الشيخ أبي أحمد (الفهرست/٩٣)، ولعله يقصد أبا أحمد بن مردك أحد أصحاب أبي سعيد (معجم الدباء ٨/١٥٤).

أمّا تاريخ ولادته فقد تغافلت عنه أغلب المصادر التي ترجمت له، وما استطعت الوقوف عليه هو:

١- قولُ ابنه في النصّ السابق الذي حدّده بـ(قبل التسعين والمائتين) وهو ما رواه ابن النديم أيضاً"[١].

٢- قول علي بن عيسى الجراح بأن "مولده سنة ثمانين ومائتين"[٢].

٣- قول السيوطي: بأن "مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين"[٣]، وبعد التدقيق يتبيّن لنا:

أ- إنّ رواية السيوطي قد تعرّضت للتصحيف فالأصل هو (التسعين)، لكنّ المشابهة بين اللفظتين أوقعت هذا التصحيف.

ب- أمّا رواية علي بن عيسى فقَدْ روَى خلافها في موضع آخر؛ لأنّه ذكر أنّ المناظرة التي عقدت بين السيرافي وبين أبي بشر متّى كانت سن ٣٢٦هـ[٤]، ولأبي سعيد (٤٠) سنة[٥]، فولادته وفق هذين التاريخين تكون سنة ٢٨٦هـ.

---

[١] الفهرست: ٩٣

[٢] الإمتاع والمؤانسة: ١٢٩/١، وعلي الجراح هو أبو الحسن الوزير العادل، وَزِر للمقتدر، ثمّ للقاهر توفي سنة ٣٣٤هـ، ينظر: شذرات الذهب: ٣٣٦/٢، ومعجم الأدباء: ٦٨/١٤.

[٣] بغية الوعاة: ٥٠٨/١.

[٤] الامتاع والمؤانسة: ١٠٨/١.

[٥] المصدر نفسه: ١٢٩/١.

تبقى لدينا رواية ابنه يوسف التي تذكر أنَّ تاريخ الولادة بـ(قبل التسعين والمائتين)، فهي لم تحدّد، غير أننا نرَى أنَّ الراجح هو بحدود سنة ٢٨٤هـ، بدليل أنّه توفي سنة ٣٦٨هـ، وكان له من العمر – كما تذكر المصادر– ٨٤ سنة.

أما أبوه فقد كان مجوسياً اسمه بهزاد، فلمّا أسلم سمّاه ابنه (عبد الله) [١].

* * *

أخلاقه وتديّنه :

لعلّ في اختيار أبي سعيد للقضاء في مدينة كبغداد[٢] آنذاك يدلّ دلالة قوية على تديّنه وورعه، فقدْ أُثِر عَنْه أنَّه ((كان زاهدًا لا يأكل إلاَّ من كَسْب يده، وكان لا يخرج إلى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم، إلاّ بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤنته، ثمّ يخرج إلى مجلسه))[٣].

وقد قال فيه أبو حيّان: ((ديناً ورعًا، نقيًا، زاهدًا، عابدًا، خاشعًا، له دأب بالنهار من القراءة والخشوع، ووِرْد بالليل من القيام والخضوع، صام أربعين سنة))[٤].

---

[١] تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والنجوم الزاهرة: ١٣٣/٤، والمنتظم: ٩٥/٧.

[٢] تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والنجوم الزاهرة: ١٣٣/٤، والمنتظم: ٩٥/٧.

[٣] تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، وأنباء الرواة: ٣١٣/١، ونزهة الألبّاء: ٢٢٨.

[٤] معجم الأدباء: ١٧٢/٨.

وقد شكا إليه أحد أصحابه كسادَ سوقه، وذهاب ماله، وكثرة ديونه، فقال له: ((ثِقْ بالله خالقك، وكِلْ أمرك إلى رازقك...))[١].

واستهداه أحد أصحابه في أمر تزويج ابنته خطبها كثير من النَّاس، فقال له: ((فَمَنْ يخاف الله تعالى، وأكثرهم تقيّة وخشية مِنْه، فإنّ منْ يخاف الله إنْ أحبّها بالغ في إكرامها، وإنْ لم يحبّها تحرّج مِنْ ظلمها"[٢].

وقال أبو حيان أيضاً: "ما رأيت أحداً كان أحفظ لجوامع الزّهد نظماً ونثراً، وما ورد في الشّيب والشباب من شيخنا أبي سعيد"[٣].

ومن إنشاده في هذا الباب:

إذا لم يَكنْ للمرء مالُ ولم يَكُنْ لَهُ طُرُقٌ يسعى بِهنَّ الولائِدُ
وكان له خُبزٌ ومِلحٌ ففيهما لَهُ بُلْغَهُ حتّى تجئ العوائِدُ
وهل هي إلاّ جوعةٌ إنْ سَدَدْتَهُا فكلُّ طعامٍ بين جَنْبَيْك واحِدُ[٤]

وشُوهد يوما يبكي، وينشد:

حَنى الدهرُ مِنْ بَعْدِ استقامتِهِ ظهري وأفضى إلى تنغيصِ عيشتهِ عمري
ودبّ البِلَى في كلّ عضوٍ ومَفْصلٍ ومَنْ ذا الذي يبقى سليماً على الدهر؟[٥]

* * *

---

[١] معجم الأدباء: ١٧٤/٨.

[٢] المصدر نفسه: ١٥٤/٨.

[٣] المصدر نفسه: ١٧٢/٨.

[٤] المصدر نفسه: ١٥٣/٨.

[٥] المصدر نفسه ١٧٣/٨، وانشاده في هذا الباب كثير ينظر: وفيات الأعيان ٧٨/٢، وشذرات الذهب ٦٦/٣، وبغية الوعاة: ٥٠٩/١.

عِلْمه:

وُصِف السيرافي بأنّه شيخ الدّهْر، وقريع العَصْر، وعديم المِثْل، ومفقود الشكل، وبعيد القرين، وعين الزمان، والصَّدْر [١]، ولم تصدر هذه النعوت من دون أساس، بَلْ وجدْناه العالم المقدّم الذي استوعب ثقافات عصره استيعاباً مكنّه من تدريسها إلى معاصريه من العلماء والطلبة. وفي هذا قال رئيس الرؤساء [٢]:

"إنّ أبا سعيد كان يدّرس القرآن، والقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشّعر، والعروض، والقوافي، والحساب"[٣].

وَوصفه ابن الأثير بقوله: "كان فاضلاً، مهندساً، منطقياً"[٤].

وإذا كان ابن الأثير قد وصفه بالمهندس، وبالمنطقيّ، فإنّا وجدنا الزبيدي قال: "وينتحل العِلْم بالمجَسْطِي [٥]، واقليدس [٦]، والمنطق[٧]، وكأنّ الزبيدي لم يكن يعتقد معرفته بهذه العلوم.

---

[١] معجم الأدباء: ١٥٢/٨، ١٥٦، والإمتاع والمؤانسة: ١٣٣/١.

[٢] هو أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله، توفي سنة ٤٥٠هـ، تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٣٩١/١١.

[٣] تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، المنتظم: ٩٥/٧، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والنجوم الزاهرة: ١٣٣/٤، وشذرات الذهب: ٦٥/٣.

[٤] الكامل: ٦٩٨/٨.

[٥] المجسطي هو كتاب بطليموس في الهيأة، ينظر: كشف الظنون: ١٥٩٤.

[٦] هو كتاب في الهندسة سميّ باسم مؤلّفه اقليدس، ينظر: الفهرست: ٣٧١، وكشف الظنون: ١٣٧.

[٧] طبقات الزبيدي: ١١٩.

أمّا في النحو فهو المقدّم والأعلم في زمانه [١]، ولو لم يكن له غير شَرْح كتاب سيبويه لكفاه فَضْلاً، كما قال ابو البركات الأنباري[٢].

وقَدْ أُعْجِبَ القفطي صاحب إنباه الرواة به، فأفرد له مصنّفاً سمّاه (المفيد في أخبار أبي سعيد) وصفه بأنّه مُمْتِعٍ [٣]، ولعلّ هذه المكانة العلميّة أثارت حَسَدَ معاصريه، فقد كان أبو عليّ الفارسيّ وأصحابه كثيري الحَسَد له [٤]، ومن هذا أيضاً هجاء أبي الفرج الأصبهاني – صاحب كتاب الأغاني – له، إذْ قال:

لَسْتَ صدراً ولا قَرَأْتَ على صَدْ رٍ ولا عِلْمُك البكيّ بشافِ
لَعَن اللهُ كلَّ نحوٍ وشعرٍ وعروضٍ يجيءُ مِن سيرافِ [٥]

---

[١] تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والمنتظم: ٩٥/٧، والبداية والنهاية: ٢٩٤/١.

[٢] نزهة الألباء: ٢٢٨.

[٣] أنباه الرواة: ٣١٤/١.

[٤] الإمتاع والمؤانسة: ١٢٩/١، ومعجم الأدباء: ١٤٧/٨.

[٥] وفيات الأعيان: ٧٩/٢، ومعجم الأدباء: ١٤٨/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٩/١، باختلاف بسيط في الرواية.

السيرافي القاضي:

أجمعت المصادر على أنّ السيرافي وَلِيَ القضاء في بغداد خَلَفاً لأبي محمد بن معروف قاضي القضاة على قضاء الجانب الشرقي، وكان أستاذه في النّحو، ثمّ استخلفه على الجانبين [١]، ثمّ الجانب الشّرقي [٢]، أمّا المدّة التي قضاها في القضاء فَقَدْ أعرضت أغلب المصادر عن ذِكْرِها، وما وقفتُ عليه عند الذين أشاروا إلى تلك المدّة، فهو أمرٌ مُختَلَفٌ فيه، فالقاضي التّنوخي صاحب تاريخ العلماء (٤٤٢هـ)، قال: "تولى القضاء في آخر عُمُره"[٣].

أمّا السيوطي فقد قال: إنّه "أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة، فما وُجِد له خطأ"[٤].

* * *

شيوخه:

تلقىّ السيرافيّ العِلْمَ على مشهوري عَصْرِه في علوم القرآن، واللغة، والنحو، والأدب، منهم:

١- إبراهيم بن السريّ بن سهل، الزجّاج، وكُنيته: أبو اسحاق، المتوفي سنة ٣١١هـ.

---

[١] معجم الأدباء: ١٤٩/٨، وأنباه الرواة: ٣١٤/١.

[٢] الفهرست: ٩٣.

[٣] تاريخ العلماء: ٢٨/١.

[٤] بغية الوعاة: ٥٠٧/١.

- (تنظر: ترجمته في: أخبار النحويين البصريين: ٨٠، ونزهة الألباء: ١٨٣).
- ذُكِرَ ذلك في: تاريخ العلماء النحويين: ٢٨.

٢- إبراهيم بن محمد بن عَرَفَة الملّقب بِـ(نفطويه) المتوفي سنة (٣٢٣هـ).

- تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي: ١٥٤، والفهرست: ١٢١، ونزهة الألباء: ١٩٤.
- روىَ عنْه السيرافيّ، (ينظر: نزهة الألباء: ١٦٥).

٣- أحمد بن موسى بن مجاهد، شيخ القرّاء في بغداد، وأوّل من سبّع السّبعة، وكُنيته: أبو بكر، المتوفي سنة ٣٢٤هـ.

- (تنظر ترجمته في: طبقات القرّاء: ١/١٣٩، والفهرست: ٤٧).
- ذكره السيرافيّ في أخبار النحويين: ٤٠، ٥٢، وذُكِرَ أيضاً في: تاريخ بغداد:٧/٣٤٢، ونزهة الألباء: ٢٢٨، والمنتظم: ٧/٩٥، وأنباه الرواة: ١/٣١٣.

٤- إسماعيل بن محمد الصفّار، وكُنيته: أبو علي، المتوفي سنة ٣٤١هـ.

- (تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢١١، وأنباه الرواة: ١/٢١١).
- ذكره السيرافيّ في أخبار النحويين: ٤٧، ٥٤.

٥- عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري.

- ذُكِر ذلك في تاريخ بغداد: ٧/٣٤١، والمنتظم: ٧/٩٥.

٦- أبو عبيد بن حَرْبويه الفقيه.

- ذُكِر ذلك في: تاريخ بغداد: ٣٤١/٧، واللباب: ١٦٥/٢.

٧- محمد بن أبي الأزهر النحوي البوسنجي، وكُنيته: أبو بكر، المتوفي سنة ٣٣٠هـ.

- (تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي: ١١٦، والفهرست: ٢١١، وتاريخ العلماء: ٤٨).

- ذكره السيرافيّ في أخبار النحويين: ٦٨، وذُكِر أيضًا في تاريخ بغداد: ٣٤١/٧.

٨- محمد بن الحسن بن دُريد، وكُنيته أبو بكر، المتوفي سنة ٣٢١هـ.

- (تنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ١٣٥، وطبقات الزبيدي: ١٨٣، والفهرست: ٩١، وتاريخ العلماء: ٢٢٥، ونزهة الألباء: ١٩١).

- ذكره السيرافيّ في أخبار النحويين: ٤٢، ٤٤، وكذا في أغلب المصادر.

٩- محمد بن السريّ، المعروف بابن السرّاج، وكنيته أبو بكر، المتوفي سنة ٣١٦هـ.

- (تنظر ترجمته في: أخبار النحويين: ٨١، وطبقات الزبيدي: ١١٢، ونزهة الألباء: ١٨٦، وإنباه الرواة: ١٤٥/٣).

- ذكره السيرافيّ في أخبار النحويين: ٨١، وكذا في أغلب المصادر.

١٠- محمد بن علي بن اسماعيل، المعروف بـ(مَبْرَمان)، وكنيته أبو بكر، المتوفي سنة ٣٢٦هـ وقيل سنة ٣٤٥هـ. (تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي: ١١٤، والفهرست: ٨٩، وأنباه الرواة: ١٨٩/٣، ومعجم الأدباء: ٢٥٤/٨).

- ذكره السيرافيّ في أخباره: ٨١، وكذا في أغلب المصادر.

١١- محمد بن عمر الصيمريّ المتكلّم المعتزلي.

- تنظر ترجمته في (أنباه الرواة: ٣١٤/١ ح٤)

- ذكر ابن السيرافي على أن أباه أخذ منْه في عسكر مكرم. (ينظر: أنباه الرواة: ٣١٤/١، ومثله جاء في الفهرست: ٩٣).

١٢- أبو محمد بن معروف القاضي.

- (وهو الذي خلفه أبو سعيد في القضاء).

- ذُكِرَ ذلك في الفهرست: ٩٣، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨.

١٣- موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكنيته أبو مزاحم، المتوفي سنة ٣٢٥هـ.

- (تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٥٩/١٣).

- ذكره السيرافيّ نفسهُ في أخباره: ٣٣، ٥٦، ٥٧، ٦١.

* * *

تلاميذه:

ذكرت المصادر جملة من تلاميذ أبي سعيد، أشهرهم:

١- إبراهيم بن سعد الطّيب الرفاعي، وكُنيته أبو اسحاق، المتوفي سنة ٤١١هـ.

- (تنظر ترجمته في: أنباه الرواة: ١٦٧/١، معجم الأدباء: ١٥٤/١).
- ذُكِر ذلك في: أنباه الرواة: ١٦٨/١، معجم الأدباء: ١٥٥/١).

٢- إبراهيم بن علي الفارسي اللغوي، وكنيته أبو اسحاق.

- (تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١٧١/١، ومعجم الأدباء: ٢٠٤/١).
- ذُكِر ذلك في: إنباه الرواة: ١٧٢/١.

٣- أحمد بن بكر العبدي، وكنيته أبو طالب، المتوفي سنة ٤٠٦هـ.

- (تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٤٦، وإنباه الرواة: ٣٨٦/٢).
- ذُكِر ذلك في: نزهة الألباء: ٢٤٧، وإنباه الرواة: ٣٨٦/٢.

٤- أحمد بن موسى بن مجاهد، المتوفي سنة ٣٢٤هـ.

- (وهو أحد شيوخ السيرافيّ، لكنّه أخذ عَنْه النحو).
- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت له.

٥- الحسن بن أحمد الأعرّابي، المعروف بالسود الغُنْدِجاني[1]، المتوفي بحدود سنة ٤٣٠هـ.

---

[1] الغُنْدِجان بليدة في أرض فارس، من كور الأهواز، أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم، ينظر: معجم البلدان: غندجان: ٢١٦/٤.

- (تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٦٦، وإنباه الرواة: ١٦٨/٤، ومعجم الأدباء: ٢٦١/٧).
- ذُكِرَ ذلك في: إنباه الرواة: ١٦٨/٤.

٦- الحسين بن أحمد بن خالويه، وكنيته أبو عبد الله، المتوفي سنة ٣٧٠هـ.

- (تنظر ترجمته في: الفهرست: ١٢٤، وتاريخ العلماء: ٢٢٧، ونزهة الألباء: ٢٣٠).
- ذُكر ذلك في الفهرست: ١٢٤، وإنباه الرواة: ٣٢٤/١.

٧- الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي الشاعر، المعروف بالخالع، وكنيته أبو عبد الله، المتوفي سنة ٤٢٢هـ. (تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ١٠٦/٨، معجم الأدباء: ١٥٥/١٠).

- ذُكِر ذلك في: تاريخ بغداد: ٣٤١/٣، واللباب: ١٦٥/٢، وأنباه الرواة: ٤٢/١.

٨- الحسين بن مردويه الفارسيّ.

- ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء: ١٥٣/٨، نَقْلاً عن أبي حيان التوحيدي.

٩- طلحة بن كردان النحوي.

- (تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٩٣/٢.
- ذكر ذلك في: إنباه الرواة: ٩٣/٢.

١٠- أبو العباس بن ماهان.

- ذَكَر ذلك ياقوت في معجم الأدباء: ١٥٨/٨، نقلاً عن أبي حيّان التوحيدي.

١١- عبد الباقي بن محمد بن بانيس النحوي، المتوفي سنة ٣٩٠هـ.

- (تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١٥٥/٢).
- ذُكِر ذلكْ في: إنباه الرواة: ١٥٥/٢.

١٢- عبد الله بن حمّود الزّبيدي الأندلسي.

- (تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١١٨/٢، وبغية الوعاة: ٤١/٢).
- ذُكِر ذلكْ في: إنباه الرواة: ١١٨/٢.

١٣- أبو عبد الله النّصريّ.

- ذُكِر ذلكْ في: الإمتاع والمؤانسة: ١٣٢/١، ١٣٣، ومعجم الأدباء: ١٨٣/٨، ١٨٤.

١٤- عليّ بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعيّ، وكنيته أبو الحسن، المتوفي سنة ٤٢٠هـ.

- (تنظر ترجمته في: تاريخ العلماء: ٢٠، ونزهة الألباء: ٢٤٩).
- ذُكِر ذلكْ في: تاريخ العلماء: ٢١، ونزهة الألباء: ٢٤٩، وإنباه الرواة: ٢٩٧/٢.

١٥- علي بن محمد بن العباس، المعروف بأبي حيّان التوحيدي، المتوفي بحدود سنة ٣٨٠هـ.

- (تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٥/١٥، وطبقات الشافعية ٢/٤، وبغية الوعاة: ١٩٠/٢).
- ذَكَر ذلك أبو حيان نفسه في الامتاع والمؤانسة ٢٨/١، ٢٢١، ٢٢٢.

١٦- علي بن المستنير، ابن بنت قُطْرُب.

- ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيّان التوحيدي. (معجم الأدباء: ١٧٧/٨).

١٧- المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ، وكنيته أبو علي.

- ذُكر ذلك في: معجم الأدباء: ١٥٢/٨.

١٨- محمد بن احمد، المعروف بأبي الندّى الغُنْدِجاني النحوي.

- (تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١٨١/٤، ومعجم الأدباء: ١٥٩/١٧).

- ذُكِر ذلك في: إنباه الرواة: ١٨١/٤، ١٦٩.

١٩- محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم صاحب الفهرست، المتوفي سنة ٣٨٥هـ.

- (تنظر ترجمته في: الأغاني ٢٦٨/٥، ومعجم الأدباء ١٧/١٨).

- نقل عن السيرافي في الفهرست: ٨٧، بصيغة: "قال شيخنا أبو سعيد".

٢٠- محمد بن الحسن بن دريد، المتوفي سنة ٣٢١هـ.

- (وهو من شيوخ أبي سعيد، إلاّ أنه أخذ عن أبي سعيد النحو).

- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمتْ لأبي سعيد.

٢١- محمد بن السريّ، المعروف بابن السرّاج، المتوفي سنة ٣١٦هـ.

- (وهو من شيوخ أبي سعيد، إلاّ أنه أخذ عن أبي سعيد القراءة، أو الحساب).

- ذُكِرَ ذلك في أغلب المصادر التي ترجمتْ لأبي سعيد.

٢٢- محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزاز، وكنيته أبو الحسين، المتوفي سنة ٤٣٥هـ.

- (تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٦١/٢).
- ذُكِر ذلك في : تاريخ بغداد ٣٤١/٧.

٢٣- محمد بن علي بن اسماعيل، المعروف بـ(مَبْرَمان) المتوفي سنة ٣٢٦هـ ، وقيل: ٣٤٥هـ، وهو من شيوخ أبي سعيد، إلاّ أنّه أخذ عن أبي سعيد القراءة.

- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد.

* * *

مناظراته :

تناقلت بعض المصادر التي ترجمت لأبي سعيد مناظرتَيْن جَرَتْ بينه وبين أصحاب المنطق والفلسفة، برز فيهما أبو سعيد، وأثبت فيهما مقدرته العلميّة الفائقة في الردّ على الّذين لم يعيروا النحو واللغة أهمية، وجعلوا المنطق هو الأساس، والفيصل في الأمور كلّها.

أولاهما: (وهي الأشهر)، وقدْ عقدت بينه وبين أبي بشر متّى بن يونس القنائي الفيلسوف المتوفي سنة ٣٢٨هـ، في مجلس -وزير المقتدر العباسي- أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات سنة ٣٢٠هـ، وقيل ٣٢٦هـ، بحضرة جملة من عُلماء عصره، دارت حول قول متّي: بأنه لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل، والصدق من الكذب، والخير من

الشّر، والحجة من الشّبهة، والشكّ من اليقين، إلاّ بما حَوَيْناه من المنطق ومَلَكْناه من القيام به.

فالتفت الوزير ابن الفُرات إلى أبي سعيد – بعد أَنْ أحجم الحاضرون، وأطرقوا، ولم يردّوا عليه، فقال له: أنتَ لها يا أبا سعيد، فامْتثل أبو سعيد، وطلب من أبي بشر إيضاحات عن عِلْمِه ابتداء من حدّه، وأغراضه، وأصحابه، ومجالاته، وأبو سعيد في كل هذا يُخَطِّئ، وينقُض، بالمسائل النحويّة واللّغويّة، فَذُهِل أبو بشر، وحاول أن يعتذر عن مجاراة أبي سعيد؛ بعدم معرفته بدراسة العرب النحويّة، ولم ينفعه ذلك شيئاً، بلْ عَرَضَ أبو سعيد إلى مسائل منطقه، ومبادئه، وإصلاحاته، مفنّداً، ومخطِّئاً، ومبيّنا عدم الأصالة في كثير منْها، حتّى عَجَز متّي، وأعيا، وعصب ريقُه، ولم يحتجّ.

فتعجّب الحاضرون من جأْشِ أبي سعيد، ولسانه المتصرّف، ووجهه المتهلّل، وفوائده المتتابعة.

فختمها الوزير بقوله: "عينُ الله عليك أيها الشيخ، فقد ندّيتَ أكبادا، وأقررتَ عيوناً، وبيّضتَ وجوها، وحِكْتَ طرازاً لا تبليه الأزمان، ولا يتطرّقه الحدثان [1].

وثانيتهما: جرت بينه وأبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري، في مجلس أبي الفتح بن العميد، عندما حضر إلى بغداد، وأكرم العلماء واستحضرهم إلى مجلسه سنة ٣٦٤هـ،

[1] الإمتاع والمؤانسة: ١/١٠٨– ١٢٨، ومعجم الأدباء: ٨/١٩٠– ٢٢٨.

وفيهم العامريّ الفيلسوف، فبادر بسؤال وجّهه إلى أبي سعيد عن طبيعة الباء من (بسم الله)؟

فعجب الحاضرون من هذه المطالبة، ونزل بأبي سعيد ما كاد به يشكّ فيه، فردّ عليه بكلام يعلّمه فيه أصول مخاطبة الناس، ومعرفة ما يُقال لهم، وممّا قال له:

وإذا خَطَبْتَ على الرَجالِ فلا تَكُنْ خَطَلَ الكلامِ تقولُهُ مختالا
واعلَمْ بأنَّ مع السكوتِ لَبابةً ومن التكلمِ مما يكونُ خَبالا

والله يا شيخ لِعَيْنك أكبر من فرارك، ولمرآك أوفى من دخلتك.... فما هذا الذي طوّعَت له نفسك... إنّي أظنّ أنّ السّلامة بالسكوت تعافك... فقال ابن العميد، وقد أعجب بما قال أبو سعيد:

فتىً كان يعلو مفرقَ الحقِّ قولُهُ إذا الخطباءُ الصِّيدُ عُضِّلَ قيلُها

...."[1].

* * *

وفاته:

إذا كانت المصادر لم تقف على تاريخ ولادته، ونشأته الأولى كما ينبغي، فإنها كادت تُجْمِعُ على تاريخ وفاته على وفق ما جاء برواية هلال بن الحسن [2] (ت ٤٤٨هـ) التي جاء فيها: "توفّى

---

[1] معجم الأدباء: ٢٢٩/٨.

[2] هلال هو حفيد أبي اسحاق الصابي صاحب الرسائل المشهورة. (تنظر: ترجمته في: تاريخ بغداد: ٧٦/١٤، ومعجم الأدباء: ٢٩٤/١٩، ووفيات الأعيان: ١٠١/٦.

أبو سعيد السيرافي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله تعالى ابن المطيع لله تعالى، ودُفِنْ بمقبرة الخيزران ببغداد، بعد صلاة العصر من ذلك اليوم"[1].

ولم أقف على ما يُخالف هذا التاريخ سِوَى ما ذكره ابن خلّكان – بالإضافة إلى الرواية المشهورة – من أنَّ تاريخ وفاته هو (٣٦٤هـ) أو (٣٦٥هـ)، ولكنّه قال: "والصحيح هو الأوّل"[2]، ويريد بالأوّل المشهور أيْ سنة ٣٦٨هـ.

* * *

مؤلّفاته:

على الرغم من شُهرة السّيرافي وعقليّته الفَذّة، وتصدّره للتدريس في علوم متنوعة، وأَخْذِ شيوخهِ عنْه بعضَ علومه، أقول: مع هذا كلّه وجدناه قليل التأليف، كما يظهر من المصادر التي أشارت إلى كتبه، وما وقفنا عليه هو:

١- أخبار النحويين البصريين:

ورد ذكره في: الفهرست: ٩٣، وفهرست ابن خير: ٣٥١، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١، وشذرات الذهب: ٦٥/٣، وهو مطبوع، وقد نشره المستشرق كرنكو في بيروت سنة

---

[1] نزهة الألباء: ٢٢٨، وتاريخ بغداد: ٣٤٢/٧، الفهرست: ٩٣، وإنباه الرواة: ٣١٤/١، ومعجم الأدباء: ١٤٦/٨، واللباب: ١٦٥/٢، والنجوم الزاهرة: ١٣٣/٤، وشذرات الذهب: ٦٦/٣.

[2] وفيات الأعيان: ٧٩/٢.

١٩٣٦م، ونشره ثانية الدكتور خفاجي المصري في القاهرة سنة ١٩٥٥م.

٢- الاقناع في النحو:

ورد ذكرهُ في: فهرست ابن خير: ٣١٢، وإنباه الرواة ٣١٤/١، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١.

ولم يُكْمِل أبو سعيد تأليف هذا الكتاب، وأتمّه من بعده أبنهُ يوسف.

٣- ألفات الوَصْل والقَطْع:

ورد ذكره في: الفهرست: ٩٣، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٧/١، وقال عنه القفطي: أنّ مقداره ثلاثمائة ورقة، (ينظر: الإنباه: ١ذ/٣١٤)، أمّا صاحب شذرات الذهب (٦٥/٣) فكأنه وَهِمَ إذْ عدّ بالإضافة إلى هذا الكتاب كتاباً آخر سمّاه بـ(ألفات الوصل)، ولمْ يذكرْه غيره.

٤- جزيرة العرب:

انفرد بذكرهِ ياقوت في معجم الأدباء: ١٥٠/٨.

٥- شَرْحُ كتاب سيبويه

ورد ذكره في: الفهرست: ٩٣، وفهرست ابن خير: ٣١٢، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وإنباه الرواة: ٣١٤/١، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١.

مِنْه نسخ عدّة في دار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات، وجامعة القاهرة، ومنْه نسخة قديمة في المكتبة الحميدية في تركيا،

حُقّقَ أغلبه برسائل علمية في جامعة الأزهر، وهناك مشروع آخر لتحقيقه في دار الكتب المصرية منذ سنوات عدّة.

٦- شرحُ مقصورة ابن دريد:

ورد ذكرُهُ في: الفهرست: ٩٣، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وإنباه الرواة: ٣١٣/١، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١، وشذرات الذهب: ٦٥/٣.

٧- شواهد كتاب سيبويه:

ورد ذكره في معجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١.

٨- صَنعةُ الشعرْ والبلاغة:

ورد ذكره في: الفهرست: ٩٣، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١، وشذرات الذهب: ٦٥/٣.

٩- المدخل إلى كتاب سيبويه:

ورد ذكره في: معجم الأدباء: ١٥٠/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١.

١٠ - الوَقْف والابتداء:

ورد ذكره في: الفهرست: ٩٣، ومعجم الأدباء: ١٤٩/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٨/١، وشذرات الذهب: ٦٥/٣.

هذه هي الكتب التي نَسَبَتْها المصادر التي ترجمت للسيرافي، وهي على الرغم مِن قلّتها لمْ تسلم من عوادي الزمَن، إذْ لمْ يصلْ إلينا منها إلاّ الشيء القليل.

* * *

ويمكننا – الآن – أَنْ نضيف إلى هذه القائمة رسالتين ألّفهما أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه، وألحقهما بالشرح، ويبدو أنه لمْ يلتفت إليهما أحد منذ ذلك الوقت، والرسالتان هما:

١- ما ذكره الكوفيون من الإدغام: وهي الرسالة التي ننشرها الآن.

٢- الإدغام عند القرّاء: وهي رسالة ثانية تأتي بعد الأولى، خصّصها لِما خالفت القرّاء فيه سيبويه، وقام الأخ الأستاذ الدكتور محمد علي الرديني بتحقيقها.

والرسالتان موجودتان في دار الكتب المصرية، في نهاية النسخة التيمورية من شرح الكتاب برقم (٥٢٨ نحو تيمور) وكذلك في آخر النسخة التركية.

* * *

أسلوب السيرافي في التأليف النحوي:

يبدو أنّ أسلوب أبي سعيد في التأليف النحوي كان واضحاً، بعيداً عن التعقيد والغموض، ونستدلّ على هذا الأمر بروايتين:

الأولى: ما أُثِر عن ابنه يوسف عندما أتمّ تأليف كتاب الإقناع الذي لم يكملْه أبوه، فقد قال: "وضَعَ أبي النحو في المزابل بالإقناع"... فعقّب ياقوت على هذا بقوله: "يريد أنه سهّله حتى لا يحتاج إلى مُفسّر"[1].

الثانية: ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب إذْ قال: "كنّا نحضرُ عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم مَنْ لا نَفْهَم من كلامه شيئاً، ومنهم مَنْ نَفْهَم بعض كلامه من دون البعض، ومنهم مَنْ نفهم جميع كلامه، فأما مَنْ لا نفهم من كلامه شيئاً فأبو الحسن الرّماني، وأما مَنْ نَفْهَم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي، وأما مَنْ نَفْهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي"[2].

* * *

[1] معجم الأدباء: ١٤٩/٨.

[2] نزهة الألباء: ٢٣٤.

ظاهرة الإدغام في العربية

ظاهرة الإدغام من أبرز ظواهر التشكيل الصوتيّ، وهي تتمثّل في أداء صوتي خاص أدركه علماء العربية، ناتج عن تأثّر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها.

وقدْ وصف سيبويه أحد أنواعه – وهو إدغام المتقاربين – فقال: "الإدغام إنّما يدخل فيه الأوّل في الآخَر، والآخَر على حاله، ويُقْلَبُ الأوّل فيدخل في الآخر، حتى يصير هو والآخر في موضع واحد"[١]، ووقف سيبويه من خلال استقرائه لكلام العرب على أنواع مختلفة، منها:

١- الإدغام في الحرفين اللّذين تضع لسانَكَ لهما موضعاً واحداً.

٢- الإدغام في الحروف المتقاربة.

٣- الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا.

٤- الإدغام في ألفاظ شاذّة [٢].

أمّا المبرد فقد أشار إلى إدغام المثْلَين وهو النوع الأوّل ممّا ذكرَه سيبويه، وقال: "أعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحدا، فَسُكِنّ الأوّل منهما، فهو مُدْغَم في الثاني، وتأويل قولنا: مُدْغَم، أنّه لا حركة تفصل بينهما... وذلك قولك: قطّع"[٣].

---

[١] الكتاب، ٤/١٠٤.

[٢] الكتاب، ٤/٤٣٧ وما بعدها.

[٣] المقتضب: ١/١٩٧.

وأوضح الزجّاجي النّوعَين، فقال: "هو أنْ يلتقي حرفان من جنس واحد، فَتُسَكِّن الأوّل مِنهما، وتدغمه في الثاني، أيْ: تدخله فيه، فيصير حَرْفا واحداً مشدّداً ينبو اللسانُ عَنْه نبْوَة واحدة.

أوْ يلتقي حرفان متقاربان في المخرج، فَتُبْدِل الأوّل من جنس الثاني، وتدغمه فيه"[1]، وقريب من هذا ما ذكره ابن جنّي في هذين النّوعَيْن، والإدغام عنده تقريب صوت مِنْ صوت، وهو على ضربين:

الأوّل: إدغام المثْلَين سواء أكان الأوّل ساكنا، كالطاء الأولى من قطّع، أمْ متحرّكًا كالدال الأولى من شدّ.

والثاني: إدغام المتقاربين حال تجاورهما على الأحكام المسوّغة للإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه، ثمّ تدغمه فيه، نحو:

وَتَدَ ⟵ وَتْد ⟵ وَدّ [2]

وَمِنْ هذه النصوص يتبيّن لنا أن الإدغام عندهم: أداء صوتي مفاده إدخال الصوت في مُجاورِه، حتّى يكونا صوتاً واحداً مشدداً، وهما إمّا أن يكونا مَثَلَين أوْ متقاربين.

أمّا عِلّة هذه الظاهرة عندهم فهي:

ثِقَل النطق الناتج عن تجاور مَخْرجي الحَرْفَين المتقاربين، أوْ اتّحادهما في المتماثلين حال نطقهما منفصلين.

---

[1] الجمل: ٣٧٨.

[2] الخصائص: ١٣٩/٢ بتصرف.

قال الفرّاء: "العرب تُدغِم اللاّم عند النون؛ إذا سُكِّنَتْ اللام، وتَحَرَّكَت النون، وذلك أنّها قريبة المخرج"(١).

وقال الأخفش: "التاء تُدْغَم في الدال؛ لأنَّ مخرجَها من مخرجِها... فكلُّ ما قَرُبَ مخرجُه فافْعل به هذا"(٢).

وقال المبرّد: "وأمّا الهاء فتُدغم في الحاء... لأنهما متقاربتان"(٣). فتقارب المخرج شرطٌ أساس، فإذا تباعدا فلا إدغام هناك.

وقال الأخفش: "ولا تَقُل في يَتَنَزَّلون: يَنَّزَّلون؛ لأنّ النون ليست من حروف الثنايا كالتاء"(٤).

التلاصق:

ولا تتمّ هذه الظاهرة إلاّ أَنْ يكون الحرفان متلاصقين تماماً، مِنْ دون حاجز يفصل بينهما، من حركة أوْ حَرْف، ولابدّ لمن يريد الإدغام أنْ يزيل الفاصل بينهما.

وقال الفراء: "قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾(٥)، تُدْغم اللامَ عندَ التاءِ من (بَلْ) و(هَلْ) و(أَجَلْ) ولا تُدْغِم في اللاّم التي قدْ

(١) معاني القرآن للفراء: ٣٥٣/٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ١٠٦/١.

(٣) المقتضب: ٢٠٧/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٠٧/١.

(٥) سورة الحاقة: الآية ٨.

تتحرّك في حال، وإظهارها جائز؛ لأنّ اللام ليست بموصولة بما بعدها كاتصال اللاّم من التاء"[١].

وقال المبرد: "وتأويل قولنا: مُدْغَم، أنّه لا حركة تفصل بينهما"[٢].

وقال ابنُ جنّي: "ألا ترى أنّك انّما أسكنته؛ لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامّته، ومماسة لفظِه بلفظِه بِزوال الحركة التي كانت حاجزة"[٣].

أمّا أبو علي الفارسي فقد ذهب إلى أنّ رَوْم الحركة يمنع الإدغام؛ لأنَّه صوت، وهذا "... الصوت يفصل، وإنْ كان مخفىً غير مُشْبَع"[٤].

فالتلاصق أيْ التداني التّام هو شرطُ حدوثِ الإدغام لتلك الأصوات، ومن هذا نَفْهَم أيضاً أنّ هذا التلاصق هو الموجد لِلْثِقَل في نطق تلك الأصوات، وبالتالي حدوث الإدغام.

قال الفرّاء: "فإن اللاّم تدخل في الراء دخولاً شديداً، ويثقل على اللسان إظهارها فَأَدْغِمَت"[٥].

وقال أيضاً: "فما ثَقُلَ على اللسان إظهاره فأَدْغِمْ"[٦].

---

[١] معاني القرآن: ٣٥٣/٢.

[٢] المقتضب: ١٩٧/١.

[٣] الخصائص: ١٤٠/٢.

[٤] الحجّة لأبي علي الفارسي: ١٥٩/١، أمّا الاشمام فلا يمنع؛ لأنه ليس بصوت.

[٥] معاني القرآن للفراء: ٣٥٤/٢.

[٦] المصدر نفسه: ٣٥٤/٢.

مصدر ثِقَل المتقاربين:

وتبرز براعة علماء العربية في التدقيق في ماهيّة هذه الظاهرة الصوتيّة في وقوفهم على كيفية نشوء الثقل في نطق المتماثلين، والمتقاربين من ذلك:

قول المبرّد: "ولكنّك أدغمت لِثْقَل الحَرْفين إذا فصلْتَ بينهما؛ لأنَّ اللسان يُزايل الحرف إلى موضع الحركة، ثمّ يعود إليه"(١).

وقال ابو بكر بن مجاهد: "والإدغام تقريب الحرف إذا قَرُب مخرجُه من مخرجهِ في اللّسان، كراهية أنْ يعمل اللسان في حرف واحد مرّتين فيثقل عليه (٢).

وبيان ما ذهبوا إليه هو: أنّ اللسان يرتفع من موضع نطق صوت ما، وبمجرد انتهائه مِنْه، يعود إلى الموضع نفسه الذي ارتفع منه، أوْ إلى نقطة ملاصقة له تماماً، لِيؤُدَي العمل الأوّل نفسه، وفي هذا مشقّة وتكلّف، ومن هنا نشأت عندهم فكرة كراهة اجتماع مثْلَين.

كيفية التخلّص من الثقل:

أمّا الكيفيّة التي عالج بها اللسان هذه الصعوبة؛ لِرَفْع الثِقَل عنه، فقدْ تمثّلت بأَنْ يرتفع (٣)، بالصوتين معاً بعد إدغامهما، بَدَلاً من تكرار العمل بهما مرّتين قبل الإدغام، وبذلك يُختَزَل الثّقل،

---

(١) المقتضب: ٣٤٤/١.

(٢) السبعة في القراءات: ١٢٥.

(٣) إذا كان الصوت مما يتدخّل اللسان في نطقه.

ويخفّف الجهد العضلي الذي يبذله اللسان هذا ما التفت إليه علماء العربية، وصرّحوا به.

فقال المبرد في الحرفين المدْغمَين: "فإنما تعتمد لهما باللسان اعتماده واحدة"(١).

وقال أيضاً: "لِيَرفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً؛ إذْ كانم ذلك أخفّ"(٢).

وقال ابنُ جنّي: "إنهم قدْ علموا أنّ إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم مِنْ إظهار الحرفَين، ألا ترَى أنّ اللّسان ينبو عنهما معاً نبوةً واحدةً"(٣).

وقال أيضاً في إدغام الثاء في التاء: "فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل مِنْ وجه واحد"(٤).

* * *

الصوتان المدغمان بمثابة الصوت الواحد:

اتّفق علماء العربية على أنّ الصوتين المُدْغَمين هما بمثابة الصوت الواحد؛ لأنّ اللسان يعتمد لهما اعتمادة واحدة بالوضع نفسه، لذا يُسْمَع جرسُ صوتٍ واحد، لكنّه مضعّف يمتدّ زمن النطق به أكثر من اعتماده للصوت لو نُطِقَ بمفرده.

---

(١) المقتضب: ١٩٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٧/١.

(٣) الخصائص: ٢٢٧/٢.

(٤) سر صناعة الاعراب: ١٨٩/١.

ثمّ إنّهم لمْ يقولوا: بأنّ الصوت إذا أدْغِمَ أدّى غيره، سوى الفراء الكوفي، فقد نُقِل عنه قوله: "كلّ حرف إذا شُدّد أدّى مثله، إلاّ الميم، فإنها إذا شُدِّدَتْ أدّت نونا"[١]، وردّ السيرافي عليه كما سَنَرَى في المسألة السادسة من هذه الرسالة.

* * *

عدم ذهاب الإدغام ببعض الصفات:

اشترط علماء العربية ألاّ يذهب الإدغام بطائفة من الصفات امتاز بها صوت، أو مجموعة من الأصوات عن غيرها.

قال المبرّد: "والإدغام لا يبخسُ الحروف ولا ينقصها"[٢].

وقال ابنُ جنّي في تعليل عدم جواز (اطّبر) في (اصْطَبر)؛ وجواز (اصّبر)؛ "لأن في الصاد صفيرا، وتمام صوتٍ، فلوْ أدغمتها لَسَلَبْتَها ذلك، ومتى كان الإدغام ينقص الأوّل شيئاً لمْ يَجُزْ"[٣].

وقال أيضاً في عدم جواز إدغام الزاي في التاء: "لِئَلاّ يذهب الصفير، وطول الصوت"[٤].

---

[١] تنظر: مسألة تشديد الميم من هذه الرسالة.

[٢] المقتضب: ١/٢١١.

[٣] المنصف: ٢/٣٢٨.

[٤] المصدر نفسه: ٢/٣٣٠.

وبهذه النظرة نفسها عُلِّلَ المبرد [١]، والسيرافي [٢]، وأبو علي الفارسي[٣]، عدم إدغام مجموعة من الأصوات في غيرها؛ لِئلاّ يذهب الإدغام بصفات امتازت بها، منها:

السين، والزاي، والصاد، لها فضيلة الوضوح لصفيرها.

والشين، والضاد، لهما فضيلة التفشي، والاستطالة.

والرّاء، لها فضيلة التكرار.

ولّخص السيرافي في هذا المبدأ بقوله: "الأقل تفشِّياً يُدْغَم في الأكثر تفشِّيا"[٤].

وحاكاه ابن جنّي بقوله: "وإنّما المذهب أن تَدْغِم الأضعف في الأقوَى"[٥].

وقد نجد لهذه الفكرة تأييداً في الدراسات الصوتية الحديثة، فقد صاغ اللغوي الفرنسي جرامون قانون صوتياً سمّاه: (قانون الأقوىَ)، وهو قانون حَقَّقَ شُهرةً، وملّخصه: أنّه حين يؤثّر صوت في آخر، فإنّ الأضعف بموقعه في النطق، أوْ بامتداده النطقي هو الذي يكون عُرضَة للتأثّر بالآخَر"[٦].

---

[١] المقتضب: ١/٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧.

[٢] شرح السيرافي على الكتاب: ٦/٤٩٩، ٥٤٥، ٥٥٢، ٥٥٥.

[٣] الحجة في عِلَل القراءات السبع: ١/٦٦.

[٤] شرح السيرافي: ٦/٥٠٦.

[٥] المنصف: ٢/٣٢٨.

[٦] دراسة الصوت اللغوي: ٣١٩.

هذا هو ما اتفق عليه علماء العربية، ولَمْ أَقفْ على ما يخالفه إلاّ عند أبي عمرو ابن العلاء، وكبار الكوفيين كالفرّاء، وثعلب، عندما أجازوا إدغام الرّاء في اللام[١]، وهو رأي له ما يسوّغه من الناحية الصوتية، وهذا ما التفت إليه بعض علماء العربية أيضاً فقدْ نَقَل إلينا السيرافي هذا الإدراك، وقال: "وممّا يحتجّ به لأبي عمرو وغيره، ممّن أدغم الرّاء في اللاّم، أنّ الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاما، ولفظ اللام أسهل، وأخفّ مِنْ أَنْ يأتي بـ(راء) فيها تكرير وبعدها (لام) وهي مقاربة لِلرّاء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد، فَطُلِبَ التخفيف"[٢].

وإدغام الرّاء في اللاّم أمرٌ أيّدته دراسات صوتية حديثة[٣].

---

[١] السبعة في القراءات: ١٢١، وشرح السيرافي: ٦٤١/٦.

[٢] شرح السيرافي على الكتاب: ٦٤٢/٦

[٣] الأصوات اللغوية: ١٩٩.

دراسة رسالة
ما ذكرَه الكوفيون من الإدغام
للسّيرافي

ما ذكرَهُ الكوفيون مِنَ الإدغام

رسالة أبي سعيد فيما ذكره الكوفيون من الإدغام التي كَتَبَها بعد فراغِه من شرْح كتاب سيبويه تُعَدّ من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية، وقد عدّها بعضهم المصدر الوحيد[١]، مع أنّها لمْ تكن تشتمل على كلّ ما قاله الكوفيون عن هذه الظاهرة. فممّا خالفوا به سيبويه – على سبيل المثال لا الحَصْر – ولمْ يَرِد ذكرهُ في هذه الرسالة هو:

١- إدغام الراء في اللام [٢].

٢- إدغام الفاء في الباء في إحدى قراءاتهم القرآنية [٣].

وعموماً فإنّ دراسة الكوفيين لظاهرة الإدغام لمْ تشمل جوانبها كافة، يؤيّد ذلك ما وَصَلَ من تراثهم، سواء أكان في هذه الرسالة، أم في غيرها من المصادر. هذا ما التفت إليه السيرافي وقال: "**ومَذْهب الكوفيين في الإدغام قليل، ليس بِعامٍّ مستوعب للحروف، والكلام عليها، ولم يصنّفوا الحروف على ما صنّفه سيبويه، ولمْ يلّقبوها كتلقيبه**"[٤]، والسبب في ذلك يعود إلى موافقتهم سيبويه في

---

[١] الدكتور محمود حجازي في كتابه أسس علم اللغة: ٩٢.

[٢] شرح الشافية: ٢٧٤/٣، وهمع الهوامع: ٢٣٠/٢، وقارن بالكتاب: ٤٤٨/٤.

[٣] همع الهوامع: ٢٣١/٢، وقارن بالكتاب: ٤٤٨/٤.

[٤] تنظر: مقدمة السيرافي لهذا الرسالة.

أغلب مسائل هذه الظاهرة. وما ذكروه، أوْ ما ذُكِرَ عنهم، هو ما خالفوا فيه سيبويه.

أمّا سيبويه فقد خلّف لنا دراسة صوتية شاملة لهذه الظاهرة، كادت تَقْرُب من الكمال إلى الدرجة التي جعلت المستشرقين يمدحون عمله العلمي الكبير، من هؤلاء:

الأستاذ أ. شاده في قوله: "فيستحق ما قد وَصَلَ إليه من غايات عِلْم الأصوات أنْ نعتبر ما أجمع على تسميته كلّ مَنْ درسه من علماء الشرق والغرب: مَفْخراً مِنْ أعظم مفاخر العرب"[1].

والأستاذ ج. برجشتراسر، إذْ قال بعد ذكر مخارج الأصوات عند سيبويه "فهذا كلّه صحيح ما فيه شكّ، مِنْ وجهة نظر علماء الغرب [2].

وتتألف دراسة سيبويه من بحث مفصّل عن أصول الأصوات العربية وفروعها، مما هو مُسْتَحْسَن، وما هو غير مُسْتَحْسِن، وبيان مُسْهَب عن مخارج الأصوات التي صنّفها على ستّة عشر مخرجاً ابتداء من الحلق وانتهاء بالشفتين، وهو أمرٌ لمْ نجده عند الكوفيين، وما وقفتُ عليه عندهم، هو ما رُوِيَ عن الفراء من أنّه خالف سيبويه في مواضع هي:

* * *

[1] علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة نُشِرَت في صحيفة الجامعة المصرية سنة ١٣٤٩هـ. وأعدتُ نشرها في مجلة كلية الآداب- جامعة الموصل.

[2] التطور النحوي للغة العربية: ١٣.

١- جعل مخرج الياء والواو واحداً:

هذا ما نقله السيرافي عن الفراء [١]، وتناقلتْهُ المصادرُ القديمة بعده، وحاول بعض المحدثين [٢]، بيان الحُجّة في ذلك.

والذي أراه عدم موافقة نَقْل السيرافي لِفِكْر الفرّاء كما يتبيّن من النص الذي رواه السيرافي نفسه، واعتمد عليه في هذا الادعاء، وقول الفراء هو: "والياء والواو أختان، وإنّما تآختا كلّ التآخي؛ لأنّ مخرجهما من حروف الفم، لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره"[٣].

فالنص واضح في أنّ الفراء لمْ يَقُلْ: أنهما أختان لوحدة مخرجهما في موضع ما، وإنّما نَسَب مخرجهما إلى منطقة الفم، وهي منطقة واسعة، ويبدو لي أنه يقصد في هذا النص الياء والواو إذا كانتا من حروف المدّ، أيْ هما حركتان طويلتان، فهما بهذه الصفة صوتان لا يعترض طريق هوائهما حائل، أي كما يقول الفراء: "لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره" مِنَ الأصوات الصحاح.

وبهذا يمكن القول إنّ الفراء لم يكن يقصد صفة هذين الصوتين التي قصدها سيبويه، وفرّق بينهما في المخارج.

---

[١] شرح السيرافي: ٦/٤٥٤.

[٢] المرحوم الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة: ١٦٩.

[٣] شرح السيرافي: ٦/٤٥٤.

ويَعْضُد ما ذهبنا إليه – من تفسير الفراء السابق الذكر – إحساسه الدقيق بأنّ الحركات القصيرة لها كيفيات مختلفة في الفم حال النطق بها [١]. وهذا كما أعْلَم قول رائد في بابه. ولهذا أقول: إنّ مَنْ يدركُ هذا الاختلاف جدير به أن يدركَ اختلاف الواو والياء إذا لمْ تكونا مدّتين.

٢- جعل مخرج الباء والميم والفاء من بين الشفتين:

أمَّا سيبويه فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العُلَى، وجعل الباء والميم من الشفتين [٢].

ورأي الفراء هذا نقله لنا أيضاً أبو سعيد السيرافي [٣]، وتناقلته المصادر [٤] بعده، وردّده المحدثون أيضاً [٥].

ويبدو لي أن هذا النقل لا يمثّل رأي الفراء، لسببين هما:

أ-نصّ الفراء الذي اعتمده السيرافي، وبنى عليه هذا الحُكْم، هو: "..... وأبعد الحروف من الحاء وأخواتها، الباء والميم والفاء، وذلك أن الفاء وأختيها من الشفتين مخارجهن، فَهُنّ الغاية في البُعْد من الحاء وأخواتها [٦]، فالنص واضح في كونه ليس بصدد

---

[١] معاني القرآن للفراء: ١٣/٢.

[٢] الكتاب: ٤٣٣/٤.

[٣] شرح السيرافي: ٤٥٥/٦.

[٤] شرح الشافية: ٢٥٤/٣.

[٥] مدرسة الكوفة: ١٦٩، والدراسات اللغوية عند العرب: ٣٩٥.

[٦] شرح السيرافي: ٤٥٤/٦.

بيان مخارج هذه الأصوات الثلاثة، وإنّما هو بصدد بيان تقابل الأصوات المتباعدة، ففي جهة الحاء وأخواتها من أصوات الحلق، وفي الجهة المقابلة الفاء وأختيها من الشفتين. فعبّر عن الأصوات الحلقية بعبارة (الحاء وأخواتها) مع كونه يَرَى أنّ أصوات الحلق تتوزّع على ثلاثة مخارج [1]، وَمَعَ هذا قال: الحاء وأخواتها..

فإذا صحّ هذا التعبير ولَمْ يُؤاخذ عليه، فلِمَ لا نحمل عبارته الأخْرَى في الفاء وأختيها وفق هذا التفسير، وإنه لا يرى وحدة مخارجها من خلال هذا التعبير العام، وإنّما ذكر الشفتين معهنْ؛ لدورها الرئيس في نطق الأصوات الثلاثة، خاصة وأنّ الموضع ليس موضع بيان مخارج.

ب–قول الفراء: "العرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم، يُبْدِلون الباء ميما، لتقارب المخارج"[2].

فالفراء عبّر عن علاقة الباء بالميم بلفظة (التقارب)، مع أن إجماع علماء العربية أنّ مخرجهما الشفتان، فإذا كان الفراء يرىَ أن الباء والميم متقاربان، فكيف يجمع معهما الفاء – وهي متميّزة عنهما إلى حد ما – ويدّعي وِحْدة مخارجهن؟ .

---

[1] شرح السيرافي: ٤٥٤/٦.

[2] معاني القرآن للفراء: ٣٨٤/٢.

٣-جعل مخرج اللام والنون والراء واحدا:

أمّا سيبويه فقد صنّفهما على ثلاثة مخارج [١]، وقد نقل الرأي عن الفراء أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، وردّده المتأخرّون وبعض المحدثين [٢].

ويبدو لي أن الرواية غير دقيقة في تفسير رأي الفراء، بدليل ما جاء عن الفراء نفسه في كتابه معاني القرآن ممّا لا يتّفق وهذا التفسير، فقد قال: "العرب تُدْغِم اللام عند النون إذا سُكِّنتَ اللام وتحرّكت النون، وذلك أنها قريبة المخرج"[٣].

فهذا التصريح يكفي للدلالة على أنه يَرَى أنّ اللام قريبة المخرج من النون، وليست من مخرجها. وفيه أبلغ الردّ على رواية أبي حيان.

* * *

وأعود إلى حديثي عن دراسة سيبويه الصوتية، فأقول إنّه لما انتهى من دراسة مخارج الأصوات، انتقل إلى دراسة صفاتها ليُعْرَف "ما يَحْسُن فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لا يَحْسُن فيه ذلك، ولا يجوز فيه"[٤]. فجاءت على ثلاثة أصناف، هي:

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٢] النشر في القراءات العشر: ١/٢٨٦، همع الهوامع، ٢/٢٢٨، وينظر: كتاب (أبو زكريا الفراء): ٤٧٢.

[٣] معاني القرآن للفراء: ٢/٣٥٣.

[٤] الكتاب: ٤/٤٣٦.

١-صفات متقابلة، شملت الأصوات كُلّها، كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة.

٢-صفات خاصة شملت مجموعات صوتية، كالاستعلاء، والإطباق، والقلقلة.

٣-صفات اختصت بها أصوات مفردة، كالتكرير، والانحراف [١].

وهذا لمْ نجده عند الكوفيين؛ لأنّهم وافقوا سيبويه في كلّ هذا، سِوَى ما ذكره السيرافي [٢]، من أن الفراء لقّب الصوت الشديد بـ(الأخْرَس)، والصوت الرخْو بـ(المصوّت)[٣].

ووصل سيبويه إلى هدفه الأساس، وهو بيان ظاهرة الإدغام في العربية، ووقف من خلال استقرائه لِكَلام العرب على أنواع متعددة أشرنا إليها في موضع سابق، وهو بيان لم يُؤْثَر مثله عن الكوفيين.

أمّا ما ذكره ابو سعيد عنهم في هذه الرسالة فهو عدد من مسائل الإدغام المتفرقة التي خالف فيها كبار الكوفيين كالكسائي[٤]،

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣٦.

[٢] تنظر: مسألة تلقيب الحروف من هذه الرسالة.

[٣] سنتحدث عن هذين المصطلحين في موضع قادم.

[٤] الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة، عالم أهل الكوفة وامامهم، وأحد القراء السبعة، دخل الكوفة، وتعلم فيها، وخرج إلى البصرة ثم إلى البادية، وكتب الشيء الكثير ولما اشتهر وذاع صيته دُعي إلى بغداد، وبقي هناك مؤدباً، ثم نديماً، أخذ عن أبي مسلم الهراء، والمفضل الضبي، وحمزة بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، والأخفش، وأمثالهم من المشهورين. وأخذ عنه عدد كبير، وأشهرهم اللحياني، والأحمر، والأموي، وابن الأعرابي، وأبو=

والفراء [١]، وثعلب [٢]، سيبويه، وَقِوامها إحدى عشرة مسألة، مُلَخَّصُها هو:

=عبيد القاسم بن سلام، والفراء، توفي سنة ١٨٩هـ على الأشهر. (أنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ١٢٠، وطبقات الزبيدي: ١٢٧، والفهرست: ٩٧، وتاريخ العلماء: ١٩٠، وتاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، ونزهة الألباء: ٥٨، وإنباه الرواة: ٢٥٦/٢، وفيات الأعيان: ٢٩٥/٣، وبغية الرعاة: ١٦٢/٢، وطبقات القراء: ٥٣٥/١، وشذرات الذهب: ٣٢١/١).

[١] الفراء هو: هو ابو زكريا يحيى بن زياد الديلمي، وُلِد بالكوفة ونشأ وتعلم فيها، وخرج إلى البصرة ثم عاد إلى الكوفة، بعدها تبع الكسائي إلى بغداد وصاحبه، وأملى كتبه فيها، أخذ عن مشهوري عصره من الكوفيين والبصريين والأعراب. أخذ عنه سلمة بن عاصم، وأبو عبيد، وابن السكيت، توفي سنة ٢٠٧هـ. (أنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ١٣٩، وأخبار النحويين: ٢٧، والفهرست: ٩٨، وطبقات الزبيدي: ١٣١، تاريخ بغداد: ١٤٩/١٤، وتاريخ العلماء: ١٨٧، واللباب: ٤١٤/٢، وفيات الأعيان: ١٧٦/٦، ومعجم الأدباء: ٢٠/٩، وبغية الوعاة: ٣٣٣/٢).

[٢] ثعلب: هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني ولد سنة ٢٠٠هـ، كبير الكوفيين بعد الفراء، أخذ عن ابن سلام الجحمي، وابن الأعرابي، والأثرم، وسلمة بن عاصم، وأخذ عنه الأخفش الأصغر، ونفطويه، والأنباري، والزاهد، توفي سنة ٢٩١هـ. (أنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ١٥١، وطبقات الزبيدي: ١٤١، والفهرست: ١١٠، وإنباته الرواة: ١٣٨/١، وتاريخ بغداد: ٢٠٤/٥، ومعجم الأدباء: ١٠٢/٥، وشذرات الذهب: ٢٠٧/٢، ووفيات الأعيان: ١٠٢/١، وبغية الوعاة: ٣٩٦/١).

المسألة الأولى:

عرضت إلى تلقيب الفراء للصوت الشّديد بـ(الأخرس)، والصوت الرّخو بـ(المصوّت).

(الأخرس والمصوّت مصطلحان جديدان)

أجمع علماء العربية على مصطلحي الشدّة والرّخاوة منذ أنْ أطلقهما سيبويه حتى العصْر الحديث، وظهور الدراسات الحديثة التي أطلقت مصطلح (الانفجاري) على الشديد، ومصطلح (الاحتكاكي) على الرخو.

ويبدو أن اختفاء هذه الرسالة عن الأنظار هذه المدة الطويلة حَجَبَ عنا مصطلحين جديدين أطلقهما الفراء على الشديد، والرخْو، هما:

- الأَخْرَس للصوت الشديد.
- والمُصَوِّت للصوت الرخو.

والفضل في هذا النقل للسيرافي الذي سَجّله في أولى مسائل هذه الرسالة. وممّا هو جدير بالذِكْر أنّ الفراء لم يذكر ذلك صراحة، لكنّ مراده واضح من خلال حديثه فقد قال في وصف الباء وهو شديد: "الشفتان تنضمان انضمام الأخرس لا صوت له، وضَعُف الانضمام بالميم، لأن الصوت من الخيشوم يبقى في الميم، مع انضمام الشفتين [1].

---

[1] تنظر: مسألة تلقيب الحروف من هذه الرسالة.

وقال أيضاً في حديث له عن صيغة افتعل: "إنّ تاء افتعل إذا كان فاء الفعل من حروف الإطباق، إنّما قُلِبَت طاء، لأنّ التاء أخرس لا يخرج له صوت، إذا بلوتَ ذلك وجدْتَه، فكرهوا إدغام مصوّت في حَرْفٍ أَخْرَس"(١).

فالمصوّت في هذا النص هو: الصاد، أو الضاد، أو الظاء، وكلّها رخوة. والأخرس في النص الأوّل هو الباء، وفي النص الثاني التاء، وهما شديدان.

والذي يبدو لي من قول الفراء أَنّه لاحظ تَعَثّر الأخْرَس في إخراج الأصوات من انسداد الشفتين وانفتاحهما، فأدرك وَجْه الشَّبَهْ بين المرحلة الأولى من نطق الصوت الشديد التي تتم بانْضِمام عُضْوي النطق، ومَنْع الهواء من الخروج، وأَوَّل نطق الأخرس الذي تضمّ شفتاه قبل انفتاحهما، ومن هذا الإدراك سَمّىَ الشديد بالأخرس.

فالفراء بهذا لاحظ في تسمية الصوت المرحلة الأولى من تكوينه، وهو عينُ ما فعله اللغويون الأمريكيون في تسمية الأصوات الشديدة بـ(الوقفات STOPS**).**

أمّا اللغويون الإنجليز فقد لاحظوا المرحلة الثانية لِتكْوين الصوت، وهي التي بعد حال الحَبْس، فسمّوا الشديد بـ(الانفجاري PLSIVE**)**(٢).

---

(١) ينظر: مسألة تلقيب الحروف من هذه الرسالة، وفيه مناقشة السيرافي لنصّ الفراء.

(٢) علم اللغة العام، الدكتور كمال بشر: ١٢٧.

أمّا بالنسبة للصوت الرّخو الذي أطلق عليه مصطلح (المصوّتِ)، فيبدو أنّه لاحظ استمرار خروج الصوت، وعدم انقطاعه؛ لأنّ فيه تضييقاً، ولا أثرَ للحبس فَعَدّ الاستمرار تصويتاً.

وبهذا يمكن القول: إنّ الفراء قدْ انطلق في تسميته لهاتين الصفتين من حالتي انقطاع مَجْرَى الهواء الرئوي، واستمراريته.

وهو إنْ كان موفقاً إلى حدّ ما في التسمية الأولى، فلا نستطيع القول ذلك أيضاً في التسمية الثانية، لأنّ مصطلح (المصوّت) يوحي لنا أنّ الصوت الذي يُسَمّى به يتّسم بدرجة عالية من الإسماع، وهو أمر لا ينطبق مع أغلب الأصوات الرخوة، وما التصويت إلاّ صفة مناسبة للحركات الطويلة، والقصيرة، ولم يغبْ إدراك ذلك عن العلماء، فقد أطلق المبرد على الحركات الطويلة مصطلح (المصوّتة)[1]، وتابعه ابن جني على ذلك [2]، وفي هذا نظر علميّ دقيق إلى إحدى صفتي الحركات، وهي صِفَة الجَهْر.

المسألة الثانية:

تمثّل رأي الفرّاء وثعلب في اعتبار الإدغام بالإبدال، أيْ: جواز إدغام ما جاز فيه الإبدال، كجواز إدغام الحاء في الهاء بسبب إبدال أحدهما من الآخَر في مَدَحَ، ومَدَهَ.

وردّ عليهما السيرافي هذا المبدأ، بِذِكر شواهد كثيرة وقع فيها إبدال بين حرفين فيها، وامتنع الإدغام فيهما.

---

[1] المقتضب: ٦١/١، ١١٩.

[2] الخصائص: ١٢٤/٣.

المسألة الثالثة:

تمثّل رأي الفراء في أنّ عِلّة إبدال تاء افتعل طاء، إذا كان فاء الفعل من أصوات الإطباق هي كراهة إدغام المصوت في الأخرس (الرخو في الشديد). وخطّأه السيرافي بأنّ الطاء مثل التاء في الخَرَس (الشدّة)، فلا تغيير في الصفة حتّى يمكن الاحتجاج باختلاف الصفة، ورجّح رأي سيبويه في أنّ العِلّة هي إيجاد التناسب الصوتي بين موضع التاء وما سبقها من أصوات الإطباق؛ ليكون عمل اللسان من وَجْه واحد، يريد بذلك ما عناه المحدثون بالاقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذله اللسان حال نطق الصوتين المتجاورين المختلفين [1].

المسألة الرابعة:

تمثّل اعتراض ثعلب على رأي سيبويه في عدم إدغام أصوات الصفير في غيرها؛ لِئلاّ يذهب هذا الصفير التي تميّزت به هذه الأصوات، ولم يَزِدْ ثعلب على ذِكْر أنّ النون المغنونة أدغمت في اللام، ولا فَرْق بين المغنونة والتي فيها صفير. وردّه السيرافي بإجابة مفادها أن اعتراض ثعلب لا يخلو من ثلاثة أوجه، هي:

١- إمّا أنْ يَرى أنّ النون لا تُدْغَم في غيرها، كأصوات الصفير، وهذا مخالف لِمذهبه، ومذهب الجمهور في إدغام النون في خمسة أحرف ضابطها (ويرمل)

---

[1] الأصوات اللغوية: ١٨٤.

٢-وإمّا أنْ يرَى أنّ حروف الصفير تُدْغَم في غيرها، كإدغام النون، وهو أمرٌ لم يَقُلْ به أحد.

٣-أوْ أنّه شاكّ يطلب الفَرْق بين النون وأصوات الصفير، وجوابه أنّ الفرق واضح، إذْ أنّ النون خفيّة، أوْ ظاهرة صُويْت ضعيف، أمّا أصوات الصفير فقد امتازت بقوة الوضوح السّمْعي.

المسألة الخامسة:

تُمَثّل رأي الفراء في أن النون الساكنة التي تليها الباء كـ(العَنْبَر) هي نون مخفاة.

وردّه السيرافي مبيّناً أنّ الصحيح هو رأي سيبويه في كونها (ميما)، واستدلّ على ذلك بأمْرَين عمليّين.

١-إنّنا إذا أبدلنا هذه النون ميماً، فلا نجد فَرقاً بين النطقين.

٢-إنّها إذا كانت مُخْفاة – على رأي الفراء – فهي بمنزلة النون السابقة للقاف، والكاف، والذي يُسْمَع غير هذا.

المسألة السادسة:

تُمَثّل رأي الفراء في أنّ كلّ حرف إذا شُدِّدَ أدّى مثله، إلاّ الميم فإنّها إذا شُدِّدَت أدّت نوناً، فلذلك أدْغِمَت في الميم، ولم تُدْغَم في الباء. وردّه السيرافي بأمور منها:

١-إنّه – أي السيرافي – استقصى ذلك عمليّا، فوجد أنّ الميم المشدّدة لا تؤدّي إلاّ ميماً، ورجّح توّهم الفراء في السماع لاشتراك الصوتين في الغنّة.

٢-إنّ عدم إدغام النون في الباء مع كونهما حرفين أُبْدِلَ أحدهما من الآخر يناقض ما رواه ثعلب من جواز الإدغام فيما يجوز البدل مِنْه؛ لأنّ هذا يوجب إدغامهما.

المسألة السابعة:

تُمَثّل سَماع الكسائي تبيين العرب للام المعرفة عند كل الحروف إلاّ عند اللام، والراء، والنون.

ولم يَزِدْ السيرافي في ردّه على كون ذلك السماع لمْ يروه البصريون، وأرجأ جوابه إلى باب الإدغام عند القرّاء، الذي يلي هذا الباب في رسالة أخرى غير هذه الرسالة.

المسألة الثامنة:

تُمَثّل رأي الفراء في أنّ علّة عدم إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل، نحو: اطّلع، فلم يقولوا: اتّلع، كراهة أنْ يلتبس هذا المثال بافتعل من الوزن، وبابه، نحو: اتّزن، واتّعد.

ويرى الفراء أنّهم أرادوا الإدغام في التاء، ثمّ انْثَنَوا عنه لِلفَرق بين البنائين. وردّ السيرافي عليه: بأنّ الأمر على خلاف ما قاله؛ لأنّه اعتبر الفرق بين بابين مُجْملا، ولم يعتدّ بخواص الحروف في أنفسها، وأحكام إدغامها، وأضاف السيرافي: إنّه قد يأتي الباب الواحد مختلفاً، إذا كان فاء الفعل فيه تاء، على حسب ما يوجب حُكم الإدغام في الحروف، ومثاله: افْتَعل من الصبر، تقول: اصْطَبر، ويجوز أَنْ تَدْغِم الطاء في الصاد، فتقول: اصّبر، ولا يجوز إدغام الصاد في الطاء، نحو: اطّبر، وفي افتعل من الظلم،

تقول: اضْطَلَم، فإنْ شئت، تقول: اطَّلم، ويجوز: اظّلم. واستطرد السيرافي بِردّ آراء الفراء الأخرى.

المسألة التاسعة:

تُمَثّل رأي الفراء في افتعلوا، نحو: اختصموا، مِمّا جاز فيه الإدغام، فإذا أُدْغِمَت تاء افتعل فيما بعدها، وحُرِّك ما قبلها، وهو فاء الفعل بالكَسْر، أوْ الفَتح ثبتت الألف من افتعل، ولم يعتدّ بالحركة؛ لأنها في نيّة السكون، تقول: اهدوا، واخصموا، واستطرد السيرافي إلى حكاية الكسائي عن عبد القيس:

امدّ، واعضّ، بثبات ألف الوصل.

وردّها السيرافي محتجاً؛ بأنّ هذا لم يَقُلْ به أحد من البصريين إلاّ الأخفش الذي أجاز (أَسَل) بألف الوَصْل بعدها سين متحرّكة.

المسألة العاشرة:

تُمَثّل رأي الفراء في إدغام الراء في الراء من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [1]، على وَجْهَين:

أولهما: أن يُجْمَع بين ساكنين، الهاء والراء من (شَهر)، وهذا عنده جَيّد.

وثانيهما: أن تلقي حركة الراء على الهاء، ثمّ تدغم محتجاً بقولهم: عبشمي، فالأصل عنده: عبد شمس، فألقوا حركة الدال على الباء، وأدغموا الدال في الشين.

[1] سورة البقرة: الآية ١٨٥.

أمّا السيرافي فيرى رأي سيبويه الذي أنكر وجْهي الإدغام، والأصل عند البصريين، عَبْء شمس، وخُفِّفتْ الهمزة، وحينئذ لا حجةَ للفراء.

المسألة الحادية عشرة:

تُمَثّل رأي الكسائي في إجازة باب (أحسْتُ)، أي حذف أحد المثْلَين استثقالاً في كلّ موضع سُكِّنت فيه لام الفعل سُكونا لا تناله الحركة، ولم يَجُزْ ذلك في فعلْن، ويَفْعُلْن؛ لأنّ اللام تتحرّك في الواحدة في فعلت، وفعلتا..

وردّه السيرافي في أنّ روَىَ الحذف في يَفْعُلن.

* * *

منهج السيرافي في الردّ:

منهج السيرافي هو تصدير المسألة بالرأي الكوفي منسوباً، ثمّ مناقشته والاحتجاج عليه.

وهذا الاحتجاج أخذ طابعاً متنوّعاً:

ففي المسألتين الثانية والثالثة: حاول إبطال الأساس الذي بُنِيَ عليه الرأي الكوفي.

وفي الرابعة: قلبّ الاعتراض الكوفي الغامض على وجوهه المحتملة، وأجاب عنها بوضوح.

وفي الخامسة والسادسة: اتّخذ الأسلوب العملي في نطق الأصوات سبيلاً للردّ.

وفي السابعة والحادية عشرة: اتخذ مِنْ عدم موافقة الفراء لشيخه الكسائي دليلاً للردّ عليه.

وفي الثامنة: اتّخذ من عمومية الرأي الكوفي، واعتباره الأبواب مجملة، وعدم الاعتداد بخواص الحروف معتمداً للردّ.

وفي التاسعة والعاشرة: إتكأ على رأي سيبويه وجمهور البصريين، وعدم روايتهم للرأي الكوفي، ولم يحفل بما أُثِرَ عن الأخفش البصري.

وعلى العموم فقد تضمّنَتْ ردود السيرافي استشهادات بمصادر التوثيق المعروفة من قراءة قرآنية، أوْ بيت شعر، أوْ قول لُغَوي.

* * *

اسم الرسالة:

الرسالة أصلها – كما أشرنا – باب منفرد وضعه أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه أمّا الاسم الذي وضَعْتُه لها فهو مقتبس من كلام المؤلّف نفسه في مقدمته، إذْ قال: "هذا باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه وتفسيره، لِذِكْر ما ذكَره الكوفيون من الإدغام".

وصف مخطوطات الرسالة

أشرنا في موضع سابق إلى أن هذه الرسالة كتبها أبو سعيد السيرافي – كما يتّضح من المقدمة – بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه، وألحقها بالشرح، لذا فإنّ أمر هذه الرسالة مرتبط بنسخ الشرح نفسه، وما وقفت عليه منها هو:

١- نسخة غير كاملة بدار الكتب المصرية، برقم (١٣٧ نحو) نُسِخَت سنة ٥٧٩هـ، تبدأ من أول الكتاب حتى باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد، أي بالصفحة (٣٣٠) من الجزء الثاني طبعة بولاق. وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة منها برقم (٢٦١٨١ نحو).

٢-نسخة غير كاملة بمعهد المخطوطات العربية، نُسِخَت سنة (٧٨٢هـ) تقع في خمسة أجزاء، هي: الأوّل، والثاني، والثالث، وهو من نسخة أخرى، والرابع، والثامن الذي ينتهي بباب (ما يضم من السواكن إذا حُذِفَت بعد ألف الوصل)، أي بالصفحة ٢٧٦ من الجزء الثاني/طبعة بولاق.

٣-نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم (١٣٦ نحو) نُسِخَت سنة (١١٤٥هـ) تقع في ثلاثة أجزاء كثيرة، ولم أستطع الحصول على الجزء الأخير؛ لعدم وجوده في المكتبة في ذلك الوقت.

٤-نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم (٥٢٨ نحو تيمور) نُسِخَت سنة (١٣٣٧هـ) عن الأصل الموجود بالمكتبة

السلطانية، وهي ذات خطّ جيد، تقع في ستة أجزاء، وجزء سابع للفهارس، وضعه أحمد تيمور.

وفي آخرها هذه الرسالة، تقع في (٢٤) صفحة تبدأ من الصفحة (٦٠٥) وتنتهي في (٦٢٨) من الجزء السادس من الشرح المذكور.

وقد نَشَرْتُها في مجلة المورد العراقية م١٢ ع٢ سنة ١٤٠٣هـ، معتمداً على تلك النسخة الوحيدة، مع ما فيها من نقص كان له، وللأخطاء المطبعية أثر في تشويه بعض نصوص الرسالة.

وحدثت المرحوم أخي الفاضل الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب في ذلك – وقد كنت في زيارة له في داره العامرة – وإذا به ينهض إلى مكتبته ويقدّم لي نسخة مصورة من أصل شرح الكتاب المحفوظ بالمكتبة السليمانية في تركيا، وفي آخرها هذه الرسالة، وبهذا توفرت مخطوطتان، فطلب منّي إعادة النظر ثانية، ونشرها مستقلة.

وتقع هذه النسخة في ثلاث صفحات ونصف، كُتِبَت برأسِ قَلَمٍ دقيق جداً، ومعدّل سطور الصفحة الواحدة (٤٧) سطراً، وفي كل سطر (٢٥) كلمة، وهي لا تخلو من مواضع لا تقرأ.

فعقدت العَزْم، وتوكلت على الله تعالى، وجعلتُ النسخة التركية الأصل، ورمزت لها بالرمز (س)، إشارة إلى المكتبة السلطانية، والنسخة التيمورية نسخة أخرى مكملة لِتأخِّرها، ورمزت لها

بالرمز (ت)، ووضعت عنواناً، لكل مسألة محصوراً بقوسين معقوفين، وختمت الرسالة بفهارس توضيحية.

***

وفيما يلي صور صفحات المخطوطة السلطانية التركية التي جعلناها الأصل:

الصفحة الأولى من مخطوطة تركيا

الصفحة الثانية من مخطوطة تركيا

الصفحة الثالثة من مخطوطة تركيا

الصفحة الرابعة من مخطوطة تركيا

رسالة
ما ذكرَهُ الكوفيون من الإدغام
لأبي سعيد السّيرافي

[مقدّمة السِّيرافي]

هذا بابُ أفردتُهُ بعد الفراغِ مِنْ إدغام كتاب سيبويه وتفسيره، لِذِكْرِ (ما ذكرَهُ الكوفيون من الإدغام)، وبعضهُ يخالفُ مذهبَ سيبويه، وذِكْرِ الشّاذّ، والاحتجاج في بعض ذلك.

ومذهب الكوفيين في الإدغام قليلٌ ليس بعامٍ مستوعب للحروف والكلام عليها، ولم يصنّفوا الحروف على ما صَنّفه سيبويه [١]، ولم يلقّبوها كَتَلْقيبه، وأنا ذاكر ما ذكروه [٢]، ممّا يحتاج إلى ذِكْره إنْ شاء الله [٣].

* * *

١- [تلقيب الحروف]

فَمِنْ ذلك: أنّ الفراء سمَّى بعض الحروف مُصَوّتاً [٤]، وذَكَر مِنَ المُصَوّت: الصاد، والضاد. وسَمّى بعضَها: أَخْرس [٥]، وذكَر مِنْه: التاء، والباء.

وأظنّه أراد بالمصوّت ما جرى فيه الصوت [٦]، نحو: الصاد، والضاد، والزاي، والظاء، والذال، والثاء، ونحو ذلك.

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣١- ٤٧٧ (تحقيق: المرحوم عبد السلام هارون).

[٢] في ت: ذكره.

[٣] عبارة "إن شاء الله" ساقطة من (س).

[٤] أراد الفراء بالمصوت "الرخو".

[٥] أراد الفراء بالأخرس "الشديد".

[٦] أصل الكلام لسيبويه، عندما وصف الصوت الرخو (ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤).

وأراد بالأخرسِ الحروف الشديدة التي يلزمُ اللسانُ فيها [١]، مكانَه وهي [٢]، الثمانية الأحرف الشديدة التي يجمعها قولك: أجدك قطبت [٣]؛ لأنّه لما ذَكَرَ الباء قال الشفتان تنضمان انضمام الأخرس لا صوتَ له [٤]، وضَعُفَ الانضمام بالميم؛ لأنّ الصوت من الخيشوم يبقَى في الميم [٥]، مع انضمام الشفتين [٦].

* * *

٢- [جواز الإدغام فيما يجوز البدلُ مِنْه]:

وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، عن الفراء، قال: إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغةِ أَنْ يُبْدَل الحرفُ من أخيه، ويكون مع أخيه في قافيةٍ واحدةٍ، مثل: مَدَحَ، ومَدَه [٧]، والميم والنون في قافية [٨]، والعين والهمزة، مثل: استأديت،

---

[١] في (ت): فيه.

[٢] في (س): وهو.

[٣] الكتاب: ٤/٤٣٤.

[٤] إشارة إلى انحباس الهواء الخارج من الرئتين عند مخرج الصوت.

[٥] أي يبقى جارياً من خلال التجويف الأنفي.

[٦] قال سيبويه: "لأنّ ذلك الصوت غنّه من الأنف، فإنّما تُخْرجه من أنفك، واللسان لازمُ لمَوْضع الحرف". (ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٥).

[٧] الإبدال، لابن السكيت: ٩٠.

[٨] وهو ما عُرِفَ بالاكفاء، ومنه:

بُنَي إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيّنُ المنطقُ اللّيّنُ والطَّعَيَّمُ)

ينظر: نوادر أبي زيد: ٤٠٠، والمقتضب: ١/٢١٧، وشرح المفصل: ١٠/٣٥، ١٤٤.

واستعديت[1]، وهذا كثير يُبْدَل الحرفُ من أخيه، فَيُدْغَم فيه إذا قَرُبَ هذا القُرْب.

فقال الفراء: الهمزة، والعين، والحاء، والهاء أخوات، وذلك أنّهنّ متقاربات في المخارج [2]، إذا امتحنْتَ ذلك وَجَدْتَه.

وقال أحمد بن يحيى بعد كلام الفرّاء، وقَدْ ذكرَ إدغام الهاء في الحاء [3]، والخاء في الهاء [4].

فقال: وقَدْ قُلْنا: إنّ اللغة قدْ أوجبتْ إدغام كلّ واحدٍ منْهما في صاحبه، إذْ وجَبَ أَنْ يقوم [5]، كلّ واحد منهما مقام صاحبه في قولهم: المَدْحُ، والمَدْهُ، فهذا القياس، وكذلك جعل الهمزةَ والعينَ متداخلتين من حيّزٍ واحدٍ، لإِبْدال أحدهما من الآخر في قولهم: اسْتَعْدَيْت، واسْتَأْدَيْت.

هذا كلّه خطأ فاحش [6]، في باب الإدغام [7]؛ لأنّه يلزم قائله إذا اعتبر الإدغام بالقلب والإبدال في بعض المواضع أَنْ يدغم الهمزة

---

[1] الإبدال: ٨٤.

[2] ذكر سيبويه أن الهمزة والهاء من أقصى الحلق، والعين والحاء من أوسطه. (الكتاب: ٤/٤٣٣).

[3] مثل له سيبويه بقولهم: اجْبَهْ حَمَلا، والبيان عنده أحسن. (الكتاب: ٤/٤٤٩).

[4] لم تُشِرْ إليه كتب النحو. ينظر: (الكتاب: ٤/٤٤٩- ٤٥٢، والمقتضب: ١/٢٠٧، وشرح الشافية: ٣/٢٧٧).

[5] في (س) إذْ وجب إدغام كلّ.

[6] الكلام للسيرافي.

[7] في (س): في كلّ الإدغام.

في العين، والعينَ في الهمزة من حيث قالوا: اسْتَعْدَيْت واسْتَأْدَيْت[١]، وهذا لا يقوله أحد، ويلزمه أيضاً أنْ يدغم الهاءَ في الهمزة، والهمزةَ في العين من حيث قالوا: إيّاك، وهيّاك [٢]، وهيهات، وأيهات [٣]، فيقول في إجبه أحمد: إجبَأّ حمد [٤]، وفي إقرأ هذا: إقر هّذا [٥]، وهذا... [٦]، مُسْتَبْشَع لا يقولهُ أحدٌ، وكذلك تُدْغَم الياء في الهمزة، والهمزة في الياء من حيث قالوا: يلمعي، وألمعي [٧]، إذا كان ظريفاً، ويرقان، وأرقان [٨]، ويلنْددَ، وألنْدَد[٩]، ومعناه شديد الخصومة، وطير يناديد وأناديد [١٠]: متفرقة.

وكذلك إدغام الجيم في الحاء، والحاء في الجيم، من حيث قالوا: تركتُ فلاناً يجوسُ بني فُلانًا بمعنىَ: يدوسهم، ويطلب فيهم، وكذلك

---

[١] في (ت): استأديت واستعديت.

[٢] الكتاب: ٢٣٨/٤.

[٣] الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي: ٣١.

[٤] العبارة مطموسة في (س).

[٥] العبارة ساقطة من (س).

[٦] في (س) مكان كلمة واحدة مطموسة.

[٧] الإبدال: ١٣٦.

[٨] الإبدال: ١٣٦.

[٩] الإبدال: ١٣٦.

[١٠] الإبدال: ١٣٦؛ وأناديد ساقطة من (ت)

يحوسهم، بهذا المعنى [١]، وأجمّ الأمْرُ وأحمّ: إذا حان وقته[٢]. فيُقالُ في الإدغام في قولنا: أخْرج حاتما: أخْر حّاتما.

وفي: إذبح جذعا: إذْ بجّذعا. وهذا مُسْتَشْنَع منكرٌ لا يقوله أحد.

وكذلك إدغام الثاء في الفاء، والفاء في الثاء، لأنّهم قالوا: جَدَثٌ وجَدَف [٣]، والدَّفَئِيّ والدثِئِيّ[٤]، وغير ذلك مما يطول شرحهُ، وليس أحد يُدغِم بعضَ ما ذكرناه في بعض.

والنونُ تُدْغَم في الرّاء، ليس بينَ الناس في ذلك خلاف [٥]، ولا تُدْغَم الراء في النون عند الفراء ولا غيره [٦]، فيقال للمحتجّ عنه: أليسَ النون إذا أُدْغِمَت في الراء، فإنّما تُدْغَم فيها لِما بينهما مِنَ المؤاخاة [٧]، لاجتماعهما في قافيةٍ، أو بَدل إحداهما مِنَ الأخرى على ما ذكرناه عنه من صفة الحروف التي يُدْغَم بعضُها في

---

[١] رواه ابن السكيت عن الأصمعي، ينظر: الإبدال: ٩٧.

[٢] رواه ابن السكيت عن الكسائي، ينظر: الإبدال: ٩٧.

[٣] وهو القبر، رواه ابن السكيت عن الأصمعي، ينظر: الإبدال: ١٢٥.

[٤] وهو المطر الذي يكون بعد الربيع قبل الصيف، ينظر: الإبدال: ١٢٥، والعباب: ٥٦/١.

[٥] الكتاب: ٤٤٨/٤.

[٦] قال سيبويه: والرّاء لا تُدْغَم في اللام، ولا النون، لأنّها مكررة. ينظر: الكتاب: ٤٤٨/٤.

[٧] تتجسد مؤاخاتهما في كونهما ذلقيين، ومجهورين، ومستقلين، ومنفتحين، ومتوسطين بين الشدّة والرخاوة، ويشتركان في اصول الكلمات الرباعية والخماسية.

بعض، فإذا قال: نَعَمْ، قيل له: فبهذا المعنى أَجِزْ إدغامَ الراء في النون؛ لأنّ الاتفاق بينهما قائم، وقد ناقض فيه.

والصحيح ما قاله سيبويه: مِنْ أنّ الراء فيها تكرير [١]، وهو صوت تختصّ به الراء من دونَ ما قاربها في المخرج، وأُبْدِل منها، وكذلك غيرها من الحروف التي لها صوت [٢]، وتفشّي، واستطالةُ [٣]، نحو: الصاد، والزاي، والسين، والشين، فكرهوا إدغامها؛ لِئَلاّ يذهب ذلك الصوت [٤].

* * *

٣- [علّة إبدال تاء افتعل]:

ومن ذلك:

إنّ الفراء ذكر أَنَّ تاء افتعل إذا كان فاءُ الفعلِ من حروف الإطباق، إنّما قُلِبَت طاء؛ لأن التاء حرفٌ أخرس [٥] لا يخرج له صوت، إذا بَلَوْتَ ذلك وَجَدْتَه، فكرهوا إدغام مُصَوّت [٦] في حرف

---

[١] الكتاب: ٤٤٨/٤، والتكرير ناتج عن تكرّر ضربات اللسان على اللثة.

[٢] كذا في النسختين، والمراد هنا – كما يتّضح من الأصوات المُسْتَشْهد بها – (الصفير).

[٣] وصف سيبويه صوت الشين بالاستطالة، والتفشّي، ينظر: الكتاب: ٤٤٨/٤.

[٤] أي الصوت الذي اختصّ به كلّ واحد منها.

[٥] أي شديد.

[٦] أي رخو.

أخرس، فلَمّا فاتهم الإدغام وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرج بين التاء والصاد [١]، لتكون غير ذاهبةٍ بواحد مَن الحرفين.

قال أبو سعيد [٢]: هذا كلامٌ غيرُ صحيح؛ لأنّ التاء إنّما صار أخرس؛ لأنّه يلزم مكانه، ولا يجري فيه الصوت، والطّاء مثله في الشدّة، أوْ أشدّ، وكذلك الدال، وهما في الخَرَس [٣]، مثلُ التاءِ [٤]؛ لأنّ الطاء والدال يلزمان مكانهما، ولا يجري فيهما الصوت إذا قُلْتَ: إطْ، وإدْ، كما لا يجري في قولك: إتْ، فإنْ كان إنّما أُزِيلَ التاء للخَرَس، فلا ينبغي أن يُجْعَل مكانَه حرفٌ مثله في الخرس[٥]، وقال سيبويه: إنّما أتوا بالطاء مكان التاء مع حروف الإطباق التي هي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، لأنّ الطّاء من حروف الإطباق، وهي من مخرج التاء، فجعلوها مكان التاء لموافقتها حروف الإطباق [٦].

---

[١] يبدو أنه يتحدثّ عن افتعل من (صبر)، فتكون (اصطبر)، والأصل (اصتبر).

[٢] في (ت): (رحمه الله)

[٣] أي في الشدة.

[٤] ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤.

[٥] أي أن الأصوات متماثلة في صفة (الخَرَس أيْ الشدة) التي جعلها الفراء عِلّة لإبدال التاء. طاء في صيغة افتعل إذا كان فاؤها صوتاً مطبقاً.

[٦] نقل كلام سيبويه بالمعنى، ينظر الكتاب: ٤/٤٦٧.

وقوله [١]: فلما فاتهم الإدغام وجدوا الطاء معتدلةً في المخـــرج بين التاء، والصاد [٢]، والضاد [٣]، فإنّ [٤]، التاء من مخرج الطاء والدال [٥]، وإنّما بينها وبين الطاء والدال أنّ التاءَ مهموسةٌ غيـــر مطبقة، والطاء والدال مجهورتان، والطاء مطبقة [٦].

وممّا يدلّ على بُطلان ما قاله في ذلك: أنّهم يقلبون التـــاء دالاً، إذا كان فاء الفعل ذالاً أوْ زاياً [٧]، والتاءُ مثلُ الدال في المخـــرجِ والخَرَس، والذي بينهما من الفَرق الجهر والهمس [٨].

والصحيحُ ما ذكرناه، عن سيبويه في موضعه الذي تقدّم.

---

[١] أيْ" قول الفراء.

[٢] في الافتعال من (صبر).

[٣] في الافتعال من (ضرب).

[٤] الكلام الآن للسيرافي.

[٥] الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٦] المصدر نفسه: ٤/٤٣٤، ٤٣٦.

[٧] قال سيبويه: وكذلك تُبْدَل [التاء] للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها. ينظر: الكتاب: ٤/٤٦٩. وقال أيضاً: والزاي تُبْدَل لهما مكان التاء دالاً، وذلك قولهم: مزدان في مزتان، ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٣، ٤٣٤، ٤٦١.

[٨] الكتاب: ٤/٤٣٣، ٤٣٤، ٤٦١.

٤- [اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم إدغام أصوات الصفير] :

ومن ذلك:

إنّ أبا العباس أحمد بن يحيى – لمّا حكَى عن سيبويه عندَ ذكر الصادِ، والزايِ، والسين، إنّها تُدْغَم أخواتها فيها، ولا تُدْغَم هي فيهنّ؛ لأنّ الصاد، والزاي، والسين، حروف الصفير، وهُنّ أندَى في السَّمْع [١]، وأنّ الضّاد لا تُدْغَم في الصاد، والزاي، والسين [٢] لاستطالة الضاد [٣] – اعترض على سيبويه، فقال: قدْ أَدْغَم النون – وهي مغنونة – في اللاّم، فما الفرق بين المغنونة وبين المستطيلة، والتي فيها صفير [٤]؟ فطالب بِفَرْقٍ ولم يَزِدْ على ذلك.

قال أبو سعيد [٥]: لا يخلو أبو العباس في طلبهِ الفَرْقَ بين ذلك، أنْ يرىَ أنّ النونَ لا تُدْغَم في غيرها، كما لا تُدْغَم حروف الصفير والضاد في غيرهنّ، أوْ يَرى أنّ حروف الصفير، والضاد يُدْغَمْنَ

---

[١] الكتاب: ٤/٤٦٤، والوصف دلالة على قوة الوضوح السمعي التي تتمتّع به أصوات الصفير.

[٢] الكلام (حروف الصفير وهن أندى في السمع، وأن الضاد لا تُدْغَم في الصاد، والزاي، والسين) ساقط من (س).

[٣] قال سيبويه: ولا تُدْغَم في الصاد، والسين، والزاي، لاستطالتها، يعني الضاد. (الكتاب: ٤/٤٦٦).

[٤] أي ما الفرق بين النون التي فيها غُنّة، والضاد المستطيلة، وأصوات الصاد والزاي والسين.

[٥] في (ت): (رحمه الله).

في غيرهنّ، كما أنّ النونَ تُدْغَم في غيرها، أوْ يكون شاكّاً في ذلك طالباً لِلْفَرق.

فإنْ كان يرَى أنّ النونَ لا تُدْغَم في غيرها، فذلك مخالفٌ لمذهبِهِ، ومذهبِ أصحابه[١]، والقرّاء في إدغام النونِ في خمسة أحرفٍ، قد ذكرناهنّ يجمعهنّ (ويرمل)[٢]، ومذهبُ العربِ هو الحُجةُ [٣] في ذلك، وحسب مُخَطِّيء العرب في لغتها بتخطِئته إيّاها.

وإنْ كان يرى أَنْ تُدْغَم حروفُ الصفير في غيرها، فَيَنْبَغي أَنْ يقولَ في (اصْطَعِط)[٤]، وهو افتعل [٥]، من الصعوط [٦]: إطَّعِطْ، ويقول في (اصْطَبر): اطّبر [٧].

والذي قالْته العرب إذا آثروا الإدغام: اصّعط، واصّبر [٨].

وقد حكى الفرّاء: عليك بأبوال الإبلِ فاصّعطها [٩].

---

[١] كالكسائي الذي أدغم النون في غيرها، ينظر: النشر في القراءات العشر ١٦٥/٢.

[٢] النشر في القراءات العشر ١٦٣/٢.

[٣] الكتاب: ٤٥٩/٤.

[٤] الأصل: اصّعط، فأثّرت الصاد المطبقة على التاء المنفتحة، فقلبتها إلى نظيرها المطبّق الطاء الذي هو من مخرج التاء، فصارت: اصطعط.

[٥] (افتعل) ساقطة من (ت).

[٦] لغة في السعوط، وهو ما يُسْتَنْشَق في الأنف.

[٧] أي بإدغام الصاد في الطاء.

[٨] أي بإدغام الصاد في الصاد.

[٩] جاء في معاني الفراء: ٢١٦/١ (سمعت بعض بني عقيل يقول: عليك بأبوال الظباء فأصَعطها؛ فإنّها شفاء للطحل).

وقد قُرِيء: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [1]، وهو إدغام من يصطلحا، ولم يَقْلْ أحدٌ: يَطَّلِحا، ولا فاطُعطها [2].

وإنْ كانَ شاكّاً طالباً لِلفَرْق، ففيما ذكرْنا من الحجّةِ كفاية [3]، ونذكرُ فَرْقاً بينهما لِمَنْ تدبّره، إنْ شاء الله، وهو:

أنّ النون مبتدأ مخرجها، ومُفْتَتَحِها من الخيشوم إذا وَقَفْت عليها، أو حَرَّكتها، أو أَدْغَمْتَها في نون، أوْ كانت ساكنة وبعدها حروف الحلق، فإنَّ منتهاها من الفم في مخرج النون الذي يُقارب مخرج الراء واللام [4].

وإنْ كان بعدها الحروف الخمسة عشر [5]، التي تُخْفَى معها فهي مقصورة على الخيشوم لا تجاوزه إلى موضعها [6]، فهي في هذه الحال أضعف منها إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم [7]، فإذا

---

[1] النساء: ١٢٨، ذكر سيبويه القراءة، ولم يَنْسبها. (الكتاب: ٤٦٧/٤)، وقد نَسَبَها ابن جني إلى عاصم الجحدري، (المحتسب: ٢٠١/١)، وعاصم الجحدري هو ابن أبي الصياح العجاج الجحدري البصري، توفي قبل سنة ١٣٠هـ. ينظر: ترجمته في طبقات القراء: ٣٤٩/١.

[2] أي لم يدغم أحدٌ الصاد في الطاء، وإنّما أدغموا الطاء فيها.

[3] وهي جواز إدغام النون في غيرها، وعدم جوازه في أصوات الصفير.

[4] أي أن النون بيّنة مع أصوات الحلق، ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، ٤٥٤.

[5] وهي (ق، ك، ج، ش، ض، س، ص، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ف).

[6] أي أن صوتها يخفى قليلاً عن حالة بين الإظهار والإدغام، ينظر: الكتاب: ٤٥٤/٤/٤.

[7] لأنّها من الخيشوم غنّة، ومن الفم صوت متكامل ظاهر.

أُدْغِمَتْ ازدادت قوةً؛ لأنّ حروف الفم أقوى، وهذه إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم أقوى مِنْها إذا انفردَت بالخيشوم، فليست تُسْلَبُ إلاّ صُوَتْيا ضعيفاً، [و][1]، الذي صارت إليه أقوى من الذي سَلَبَتْه، وليس كذلك حروف الصفير؛ لأنها من الفمِ، وأصواتُها فاشيةٌ، رخوةٌ، جاريةٌ، تزيد فُشُوّاً على غيرها من حروفِ الفمِ [2].

* * *

٥- [النون الساكنة قبل الباء]:

وقال الفراء: العَنْبَر، وكلُّ نونٍ ساكنةٍ قبلَ الباءِ مخفية، أُخْفِيتْ النونُ قبل الباء.

والذي قاله سيبويه [3]، والبصريون [4]: إنّها ميمٌ، وهو الصحيح، ويمكن أَنْ تُجْعَل نونا، إلاّ أنّها إذا جُعِلَت نوناً، فلابدّ مِنْ بيانِها كما تبينُ النونُ الساكنةُ قبلَ الحاءِ، والهاءِ، والعين[5]، [إذْ][6] لا يمكن إخراجُها على مثالِ إخراجها قبلَ الكاف، والقاف [7].

---

[1] زيادة يقتضيها السياق.

[2] تمتاز أصوات الصفير بقوة الوضوح السمعي، وفيها قال سيبويه: (وهن أندى في السمع). (الكتاب: ٤/٤٦٤). وهذا ما أيّدته الدراسات الصوتية الحديثة. ينظر: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس: ٧٤.

[3] الكتاب: ٤/٤٥٣.

[4] المقتضب: ١/٢١٦.

[5] أي تبين النون الساكنة إذا جاء بعدها صوت حلقيّ، ينظر: الكتاب: ٤/٤٥٤.

[6] زيادة يقتضيها السياق.

[7] أي أنّ النون الساكنة تكون مخفية إذا جاء بعدها الكاف، والقاف، وسائر حروف الفم، سِوَى الأصوات الحلقية، (يرملون) وصوت الباء.

فإنْ ادّعى مُدَّعٍ أنّها نون مخفاة غيرُ بيّنةٍ، وهي ساكنةٌ بعدها باء، قيل له: إجعلْها ميما، فإذا جَعَلَها ميما، فانْظُرْها هل بينها وبين النون المخفاة فَرْقٌ؟ لا يوجد فَرْقٌ بينهما إذا تَأَمّلْتُه [١].

وإذا كانت مُخْفاة مع الباء فهي بمنزلتها مع القافِ، والكافِ ونحوهما، والذي يُسْمَعُ غيرُ ذلك [٢].

* * *

٦- [تشديد الميم]:

وقال الفراء: كلُّ حرفٍ إذا شُدِّدَ أدّى مثله إلاّ الميم، فإنّها إذا شُدِّدَت أَدَّتْ نوناً، فلذلك أُدْغِمَت في الميم ولمْ تُدْغَمْ في أختها، يعني الباء [٣]، وإنّما امْتَنَعَتْ الباء أن تؤدي ما أَدَّتْ الميم، إنّ الشفتين تنضمان بالباء انْضمام الأخرس الذي لا صوت له [٤]، وضَعُفَ الانضمام بالميم [٥]، فأدّت النون مِنَ الأنف.

---

[١] لأنّهما غُنّتان.

[٢] المسموع هو صوت الميم، وفي هذا قال المبرد: (والنون تسمع كالميم، وكذلك الميم كالنون) ينظر: المقتضب: ١/٢١٧.؟

[٣] الميم من الأصوات التي لا تُدْغَم في المقاربة، وتُدْغَم المقاربة فيها، فهي لا تُدْغَم في أختها الباء، نحو: أَكرم به، وتُدْغَم الباء فيها، نحو: اصْحمّطرا، تريد: اصحب مَطَرا، ويشارك الميم في هذه الصفة كلّ من الراء، والفاء، والشين. (ينظر: الكتاب: ٤/٤٤٧).

[٤] أي أنّ الانحِباس تامّ، فلا منفذ لخروج الهواء.

[٥] وهذا الضعف مرّده أنّ الانحباس غير تام، وذلك لخروج الهواء من الأنف حال النطق بالميم.

قال أبو سعيد [١]: وفي هذا الكلام أشياء:

- مِنْها: أنه ذَكَر أَنّ تشديدَ الميم يؤدّي نوناً، وقَدْ استْقصيتُ امتحان ذلك، فَوجَدْتُ أنّ الميم المشدّدة لا تؤدي إلاّ ميماً، ولِنَفْس الميم صوت من الخيشوم [٢]، [و][٣]، أظنّه توّهم أنّ ذلك الصوت هو النون. وقد يشترك الحرفان والأكثر في شيء يختصّان به، ويُباينان فيه سائر الحروف، كاشْتراك حروف الصفير [٤]، وحروف الإطباق [٥]، وحروف الإستعلاء [٦]، وكذلك الميم والنون اشتركا في صوت الخيشوم.
- ومِنْها: أنّه منع إدغام النون في الباء، وقد رَأَيْنا أحدَهما أُبْدِل مِنَ الآخرَ قالوا: الذان، والذاب، والذام [٧]، في معنى العيب، وأنشدوا [٨]:

---

[١] في (ت): (رحمه الله).

[٢] أي أن الميم والنون يشتركان في الصوت الذي يخرج من التجويف الأنفي (الغنّة).

[٣] زيادة يقتضيها السياق.

[٤] يريد اشتراك الصاد، والزاي، والسيم بالصوت الذي يشبه الصفير.

[٥] يريد اشتراك الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، في صفة الاطباق التي تحدث نتيجة ارتفاع أول اللسان ومؤخّرته؛ ليكون كالطبق باتجاه الحنك الأعلى.

[٦] يريد اشتراك الصاد، والضاد، والطاء والظاء، والقاف، والغين، والخاء، في وضع ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى سواء أحصل الأطباق، أمْ لمْ يحصل.

[٧] (الذام) ساقطة من (ت).

[٨] للشاعر كناز الجرمي وهو من المتقارب، ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ذان ١٩/١٥، والصحاح، للجوهري: ذون ٢١٢٠/٥ ولسان العرب: ذين ٣٤/١٧.

رَدَدْنَا الكتيبةَ مفلولةً بها أَفْنُها وبِها ذابُها

ويروي هذا البيت في قصيدة أخْرَى [١]:

.... بها أَفْنُها وبها ذانها

وما قاله الفرّاء [٢]، في جواز الإدغام فيما يجوزُ البدلُ مِنْه، يُوجِبُ إدغامَ النون في الباء، وقدْ أباه [٣].

- ومِنْها: أنّه جَعَلَ سببَ إدغامِ النون في الميم أنّ الميم تؤدّيها [٤]، وقد زَعَمَ أنّ جميع الحروف لا نؤدَّي غيرها إلاّ الميم، أَفَتَرى جميع ما أُدْغِمَ فيه غيره من الحروف يؤدّي [٥] ذلك الحرف الذي أُدْغِمَ فيه.

* * *

---

[١] للشاعر قيس بن الخطيم، وهو من المتقارب، ينظر: ديوانه: ٢٧، وكنز الحفاظ: ٢٦٥، وتهذيب اللغة: ذان ١٩/١٥، والصحاح: ذون ٢١٢٠/٥، ولسان العرب: ذين ٣٤/١٧، وجاءت في الصحاح رواية أخرى، هي: قال عويض القوافي:

نَرُدّ الكتيبةَ مفلولةً بها أفنها وبها ذامها. (بالميم)

[٢] تنظر: المسألة الثانية من هذه الرسالة.

[٣] أي أباه الفرّاء نفسه.

[٤] أي يؤدّي صوت النون حال إدغام الميم في مثلها حسب رأي الفراء.

[٥] في (ت) لا يؤدّي.

٧- [تبيين لام المعرفة]:

قال الفرّاء: حَكَى الكسائي أنّه سَمَعَ العرب تبيّن اللام – يعني لامَ المعرفة – عند كلّ الحروف، إلاّ عند اللام مثلها، أوْ الراء، أَوْ النون.

قال [١]: قال بعضهم: الصامت [٢]، ولمْ أَسْمَعْها من العرب [٣] وكان [٤] صدوقاً في روايته، والذي حكاه الكسائي لم يَحْكِه أيضاً البصريون [٥]، وإذا كان اللامُ غيرَ لامِ المعرفة [٦] لمْ يلزمْ إدغامها في الحروف التي تُدْغَم فيها لام المعرفة.

وسأذكر بعضَ ذلكَ في باب القراءات [٧] إنْ شاء الله.

---

[١] أي الكسائي.

[٢] يريد تبيين اللام مع الصاد.

[٣] أي: لمْ يسمعها الفراء.

[٤] الكلام الآن للسيرافي.

[٥] قال سيبويه: "ولام المعرفة تُدْغَم في ثلاثة عشر حرفاً.. النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والضاد، والشين، ينظر الكتاب: ٤/٤٥٧. واللاّمات للزجاجي: ١٧١.

[٦] قال سيبويه: "فإذا كان غير لام المعرفة، نحو: لام هَلْ، وبَلْ، فإنّ، الإدغام في بعضها أحسن، وذلك قولك: هرّأيت... وإنْ لم تُدْغَم فقلتَ: هلْ رَأيت، فهي لغة لأهل الحجاز، وهي عربية جائزة". ينظر الكتاب: ٤/٤٥٧.

[٧] وهو باب أفرده بعد فراغه من الإدغام عند الكوفيين، أي بعد فراغه من هذه الرسالة، سمّاه (باب في إدغام القراء) ينظر: شرح السيرافي: ٦/٦٢٨- ٦٥١.

٨- [عِلَّة عدم إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل]:

وذكر الفراء [١] أنّ العرب كرهوا إدغام الطاء، والظاء في تاء افتعل كراهة أن يلتبس بافْتَعل من الوزن، وبابه، نحو: اتّزن، واتّعد.

وقال [٢]: قالوا: ما اتّرك جُهْدَاً [٣]، وهو يُشاكل الافتعالَ من وَزَنْتُ؛ لأنّها تاءٌ مع تاءٍ فلابدّ مِنَ الإدغام ، وإنّما فَرَّقوا في الوزن الذي لا يلزمُه كلّ اللزومِ إدغام بعضه في بعضٍ؛ لاختلاف ألفاظه، وَهُمْ – إذا قارَبَتْها تاء [٤]– مضطّرون إلى الإدغام لِسُكون الأوّل، وحركة الثاني.

قال أبو سعيد [٥]: جملةُ هذا الكلام أنّ الفراء زَعَمَ أنّ الطاء، والظاء لَمْ يدغما في تاء افتعل إذا قيل: اطّلع، واظّلم، وأصله: اطتلع، واظتلم، ولَمْ يقُل: اتلّع، واتَلم؛ لِئلاّ يلتبس اتّلع، واتّلم ياتزن، واتّعد [٦]، وهو افتعل، فكأنّ قائلاً قال:

فقد قالوا: ما اتّرك جهداً، وهو افتعل، فَلِمَ لَمْ يطلبْ الفَرقَ بين اطّلع، وبين اتّرك؟

---

[١] ينظر: شرح المفصل: ١٤٩/١٠.

[٢] أي الفراء.

[٣] ينظر: لسان العرب، ترك ٢٨٦/١٢. ويريد هنا أنّه إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها في التاء؛ لأنهما مثلان، وأولهما ساكن.

[٤] (تاء) ساقطة من (ت).

[٥] في (ت) (رحمه الله).

[٦] (واتّعد) ساقطة من (ت).

فقال: إنّما طلبوا الفَرق في افتعل بين حيّزين وقع في كل واحد منهما قبل تاء افْتعل حرفٌ غير التاء؛ لأن باب اتّزن، واتأس يقع قبل تاء الافتعال واوٌ، أو ياءٌ، وباب اطّلع، واطّلع، واظّلم وقع قبل تاء الافتعال طاءٌ، أو ظاءٌ [1]، فَفَصَل بينهما.

وباب اتّرك إنّما وقعت فيه تاك ساكنة قبل تاء افتعل، فَأُدْغِمَت ضرورة؛ لأنّها ساكنة قبل تاء افتعل، ولم يبيّن الفراء [2] لِمَ صار باب اتّزن، واتّأس أولى بالتاء من باب اطّلع، واظّلم. وقدْ ذكرنا في تفسير كلام سيبويه [3] في ذلك ما يُكْتَفى به إنْ شَاءَ الله.

قال الفراء: وممّا يدلُّ على أنّهم أرادوا الإدغام في التاء وأخواتها، ثمّ انْثَنوا عنه لِلفرَق، أنّهم قالوا: مُذَّكّر، فقلبوا الثاني [4] لمّا كرهوا إدغامَ الأوّل في الثاني [5]، واحتمالُهُم أَنْ يدخلَ المتحرك في الساكن دليل على أنّهم أرادوا الإدغام في التاء، فلما فاتهم ردّوا إلى ما كان يُدْغَم فيه.

---

[1] في (ت) ظاء، أو طاء.

[2] النص (... ضرورة لأنها ساكنة قبل تاء افتعل، ولم يبيّن الفراء) مطموس في (س).

[3] يريد شرحه لكتاب سيبويه.

[4] في النسختين (الأوّل) والصحيح هو (الثاني)؛ لأنّ الصيغة المتحدّث عنها: مذتكر، فقلبوا الثاني، وأدغموه في الأوّل، وهو الذال، فأصبحت: مذّكر.

[5] أي كرهوا إدغام الذال في التاء.

قال أبو سعيد [١]: استدلّ الفراء على أنّ العرب أرادوا الإدغام في التاء في باب افتعل الذي فاؤه طاءٌ، أوْ صادٌ [٢]، أوْ زايٌ، أوْ دالٌ، ثمّ أنْثَنوا عنّه وتركوه، لِلفَرق بينه وبين باب اتّزِن، واتّاس، والأمر على خلاف ما قاله؛ لأنّه اعتبر الفرق بين بابين مجملاً، ولم يعتبر بين[٣] خواص الحروف في أنفسها، وأحكام إدغامها، والإدغام فيها، وإنما ينبغي أَنْ يعتبر أحكام الحروف في ذلك، والدليل على ذلك أنّا رأينا افتعل من غير باب اتّزن، واتّأس، الذي فاء الفعل فيه واوٌ، أو ياء، وغير باب اتّجر ، واترّك، الذي فاء الفعل فيه تاء، قدْ جاء مختلفاً في الإدغام حسب ما يوجبه حُكمُ الإدغام في الحروف، كقولنا: اصْطَبَر، واصْطَلَح يجوز أنْ تقلب الطاء صادا، وتدغم الصاد في الصاد، فتقول: اصّبر، واصّلح، ولا يجوز أَنْ تَدْغَم الصاد في الطاء [٤].

فتقول: اطّبر، واطّلح.

وتقول فيما فاؤه ظاء إذا بُني على افتعل، نحو افْتعل من الظّلْم، ومن الظنّ، تقول: اظْطَلَم، واظْطَنَّ، وإنْ شئت قلت: اطّلَمَ، واطّنّ، فتقلب الظاء طاء، ويجوز: اظّلم؛ واظّنّ، فَتُقْلَب الطاء ظاء.

---

[١] في (ت) (رحمه الله).

[٢] عبارة (أو صاد) ساقطة من (ت).

[٣] (بين) ساقطة من (ت).

[٤] الكتاب: ٤/٤٦٧.

ومثل هذا: اذّكر، وادّكر؛ لأنّ كلّ واحد من الظاء والطاء يُدْغَم في صاحبه [١].

ولو قُلْتَ: ازْدَرع [٢]، جاز أنْ تقول فيه: ازّرع، ولا تقول فيه: ادّرع؛ لأن الزاي لا تُدْغَم الصاد [٣] والضاد [٤] في الطاء، وتُدْغَم الدال في الزاي [٥]، والطاء في الصاد والضاد [٦].

وقالوا: في افْتَعَل من الثريد: اثْتَرد [٧]، وقالوا: اتَّردَ، واثَّــردَ، لأنّ كلّ واحد من الثاء والتاء يُدْغَم في صاحبه [٨]، ولم يُسْــقطوا اتّرد، لمشابهة باب اتّزن، فَاعْرف ذلك إنْ شاء الله [٩].

قال الفراء: فإنْ قلت: كيف قالوا: يَتْخذُ من غير هذا الجِــنْس، وغير الياء والواو، قُلْتُ: أصلُها من الأخذ، وكَثُر بها تاء الافتعال،

---

[١] الكتاب: ٤/٤٦٤.

[٢] قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، أي مزدرع لكم كما تزدرع الأرض. (ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٤١)، وقال الأزهري: والمزدرع: الذي يزدرع زرعاً يتخصّص به لنفسه، والمزدرع:... مفتعل من الزرع (ينظر: تهذيب اللغة: زرع ٢/١٣٢).

[٣] أصوات الصفير لا تدغم في غيرها، ينظر: الكتاب: ٤/٤٦٢.

[٤] قال سيبويه ويكرهون أن يدغموها – يعني الضاد – فيما أدغم فيها (ينظر الكتاب: ٤/٤٦٦).

[٥] الكتاب: ٤/٤٦٢.

[٦] الكتاب: ٤/٤٦٢، ٤٦٥.

[٧] النص (وقالوا افتعل من الثريد: اثترد) ساقط من (ت).

[٨] الكتاب: ٤/٤٦٤.

[٩] عبارة (إنْ شاء الله) ساقطة من (س).

فصارت بمنزلة اتّقيت، حتّى توّهموا بالتاء أنّها أصلٌ [١]، ووجدوا الهمزَ مقارباً للواو فاحتملوا ذلك، وقوّاهم عليه قولهم: (خُذْ) بحذفِ الهمزِ، فضارعت (زِنْ) وجِنْسها.

فإنْ قال: فينبغي أنْ تجيزه في تَتَّكل مِنْ أكلْت، وتتّمر مِنْ أمْرت، لقولهم: مُرْ، وكُلْ.

قلتُ: لو أنّ ذاك أتَى فيهما لكان مذهباً، والأول أكثر لكثرتهِ، وقالوا فيه لمّا كَثُر [٢].

تُخِذَها سُرِّيَّةً تُقَعِّدُهْ

فكَسَرَ الخاء، فصَارت عند العرب كأنّها فَعِلْت، وكان ينبغي أنْ يكون تَخَذها، كما قالوا: تَقاك [٣] كما قال الشاعر [٤]:

---

[١] قاتل الخليل: "الاتخاذ من تَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذا، وتَخِذْت مالاً أي كسبته، أُلْزِمَتْ التاء كأنها أصلية". ينظر: العين: آخذ ٢٩٨/٤.

[٢] نسبه الفرّاء، والأزهري للقنّاني، ونقل ابن منظور سهوا عن الفراء أنه للعتابي، ورجّح الدكتور عبد السلام سرحان (محقّق الجزء السابع من تهذيب اللغة) أنّ العبارة هي: أنشدني القناني للعتابي، ملائماً في ذلك بين روايتي التهذيب واللسان، ولا وجه لهذا الترجيح بعد أن تبيّن سهو ابن منظور في نقله. (ينظر: معاني الفراء ١٥٦/٢، وتهذيب اللغة: أخذ ٥٣٠/٧، ولسان العرب: أخذ ٦/٥، قعد ٣٦١/٤، وتُقعِدّهُ: تخدمُه).

[٣] أي أن الأصل: اتّقى يتّقي، فحذفت التاء فصارت تِقَي. (ينظر: الخصائص ٢٨٦/٢).

[٤] هو أوس بن حجر، والبيت من الطويل، وهو في ديوانه: ٩٦، ونوادر أبي زيد: ٢٠٠، وتهذيب اللغة، كعب ٣٢٥/١، والخصائص ٢٨٦/٢، والصحاح وقى ٢٥٢٧/٦، والمحكم: كعب ١٧٠/١، واللسان: وقى ٢٨٣/٢٠.

تَقاك بِكَعْـبٍ واحـدٍ وتَلَـذُّهُ يَداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِلُ

قال أبو سعيد [1]: إذا كان اتّخذ (افتعل) من الأخذ، فالقياس فيه أن يُقال: ائتخذ يأتخذ ائتخاذا [2]، كما يُقال في افتعل من الأمر: ائتمر يأتمر ائتمارا، ومِنَ الأكل: ائتكل الضرس يأتكل ائتكالا.

ويمكن أَنْ يكون قلبوا الهمزة واواً، ثم أدخلوه في باب اتّزنِ، واتّعد من الوعد، والوزن [3].

وأما قوله: قوّاهم عليه (خُذْ)؛ لأنّه يُشْبه (زِنْ) في الحذف والنقصان، فإنّه ضعيف؛ لأنهم يقولون: كُلْ، ومُرْ بالنقصان، ولا يقولون: اتّمر، واتّكل، ويقال للمحتجّ عنه: إذا زَعَمْتَ أنَّ تَرْكَ الإدغام في التاء في باب اطّلع، واظّلم، لِلَفَرق بينه وبين اتّزن، فهلاّ أدغموا في التاء والطاء إذا كانت عينُ الفعل معتلّة من واوٍ، أو ياءٍ؛ لأنّ عين الفعل لا تعتلّ في باب اتّزنَ، فَيُقال في افتعل من طاع يطوع، ووزن يزن: اتّاع يتاع، واتّان يتان [4]، وكلام العرب: اطّاع يطاع، وازّان يزان.

فَإنْ قالَ: لمّا وجب في الصحيح الفَرق، حُمِلَ عليه المعتلّ.

قِيل له: فهلاّ حملت المنقوص في الأمرْ، ممّا عينه واو على الصحيح، فقلت في المعتلّ من جاز يجوز، وجادَ: اتّاز واتّاد؛ لأنك

---

[1] في (ت) (رحمه الله).

[2] ائتخذ القوم: تصارعوا (ينظر: تهذيب اللغة: أخذ ٥٢٩/٧).

[3] (والوزن) ساقطة من (س).

[4] أي بعد إدغام الطاء في التاء: والزاي في التاء.

تقول: جُزْ في الطريق [1]، وجُدْ لنا يا رَبَّنا، وهذا أبينُ ضَعفاً من أن يُتَشاغل به أكثر مِنْ ذا.

وقَدْ جعل الفراء تَخِذْها مخفّفاً مِنْ اتّخذها [2]، كما يُقال: تَقاك مِنْ اتّقاك، وهذا وَهْمٌ؛ لأنّ تقاك خُفِفَتْ مِنْ اتّقاك بأن حُذِفت التاءُ الأولى من اتّقاك تخفيفاً، فبقيتْ التاءُ الثانيةُ وهي تاءُ افتعل قبلها ألف الوَصْل وهي متحرّكة، فاستُغنِيَ عنها فَطُرِحَت، وإذا فُعِل هذا باتَّخَذَ سَقَطَتْ التاء الأولى، وبَقِيَ (تَخَذَ) ولا طريقَ لدخولِ الكَسْر.

قال أبو سعيد: والوُجُه لـ(تَخِذَ) أنْ تكون التاءُ منقلبةً من فاء الفعل، إمّا من الهمزة، وإمّا قُلِبَت الهمزةُ واواً، ثمّ قُلِبَت الواو تاءً، وصُرِفَ منها فَعِلَ يَفْعَل [3]، كما قالوا: أَتَلَجَ يَتْلَجُ، بمعنى [4]، أَوْلَج يَوْلَج [5]، فقلبوا التاء مِنَ الواو، وصاغوا الفعل مِنْه كما صاغوه من الواو، والدليل على هذا أنّ أبا زَيد الأنصاري حكى: تَخِذَ يَتْخَذُ[6].

---

[1] تهذيب اللغة: جئز ١٤٨/١١، جمهرة اللغة: جوز ٩٢/٢.

[2] معاني الفراء ١٥٦/٢، وهو رأي ذهب إليه الزجاج أيضاً، (ينظر: شرح الشافية ٢٩٣/٣).

[3] أي: كأنهم توّهموا أصالة التاء وصاغوا منه فَعِلَ يَفْعَل.

[4] (بمعنى) ساقطة من (ت).

[5] الكتاب: ٢٣٩/٤، ٤٢٤.

[6] رواها الخليل بن أحمد (العين: أخذ ٢٩٨/٤) والأزهري (تهذيب اللغة: أخذ ٥٢٤/٧)، ووصفها أبو عمرو بن العلاء، وابن دريد بالفصاحة (مجالس العلماء: ٣٣٣ وجمهرة اللغة: تخذ ٦/٢) ووقفْتُ في نوادر أبي زيد/١٥١، على تَجِه يَتْجَه.

قال الشاعر [1]:

وقدْ تَخِذَتْ رجلي إلى جَنْبِ غَرزِها نسيفاً كأفُحْوصِ القَطاةِ المطرِّق

وقال أبو زيد: يقال: اتّخذنا مالاً، فنحن نتّخذه اتّخاذا. وقَدْ ائتخذ في القتال نأتخذ إئتخاذا، ومعناه: أخذ بعضُنا بعضاً، كما يُقال: اقتتلنا، فجاء في القتال على أصل القياس.

وحكى أبو زيد: تَجِهنا [2]، بمعنى/اتّجهنا، وهو أيضاً عندي بمنزلة اتّخذنا، وأصله مِنَ الواو، ومِنْ واجه بعضنا بعضا، وصيغ الفعل مِنْ تاء مقلوبة من واو، وأنشد أبو زيد [3]:

قَصَرْتُ له القبيلةَ إذْ تَجِهْنا ومَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِراعي

وقال الأصمعي [4]: تَجَهْنا.

---

[1] وهو الممزّق العبدي، والبيت من الطويل، وهو في الأصمعيات: ١٦٥، والحيوان للجاحظ ٥٨١/٥، وجمهرة اللغة: تخذ ٦/٢، ومجالس العلماء: ٣٣٣، ولسان العرب: فحص ٣٣٠/٨، وورد بلا نسبه في تهذيب اللغة: نسف ٦/١٣، والخصائص: ٢٨٧/٢.

[2] النص (ومعناه: أخذ بعضنا بعضا، كما يقال: اقتتلنا، فجاء في القتال على أصل القياس، وحكى أبو زيد تَجَهْنا) ساقط من (ت)، وحكاية أبي زيد في نوادره: ١٥١.

[3] النوادر: ١٥٠، والبيت لمرداس بن حصين، وهو من الوافر، والشاهد فيه (تجهنا)، وقد خُفِّفَت من اتّجهنا، وهو في لسان العرب: وجه ٤٥٥/١٧، وورد بلا نسبة في الخصائص ٢٨٦/٢، والمحتسب ٢٦٣/١، وسرّ صناعة الاعراب ٢١٠/١، وقصرتُ: حَبَسْتُ.

[4] النوادر: ١٥١، والخصائص ٢٨٦/٢ ، بفتح الجيم.

فقول الأصمعي في تَجَهْنا، يحتمل أَنْ يكونَ على إسقاطِ التاء الأولى مِنْ أَتَّجهنا [١]، والقبيلة اسم فرسه، قال صخر الغيّ [٢]:

تَجَهْنا غادِيَيْن فساءلَتْني بواحدها واسأل عن تَلِيدي

قال الفراء: مِمّا يدلّك أنهم أرادوا الفَرق بين وزنت [٣].. وأخواتها أينَ وُجِدَتْ، الذين يقولون: بيتزن، من كلامهم، ياتزن، ويا تسع لك الطريق [٤]، وبيتزن، وانّما أرادوا أنْ لا يوافقوا يتّرك... وأنشد [٥]:

.....

واْيتَصَلَتْ بِمثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ

وقد ذكرنا فسادَ ما ذكرَهُ من طلبِ العرب الفَرْق بين حيّزين.

---

[١] عبارة (من اتجهنا) ساقطة من (ت).

[٢] ديوان الهذليين ٦٧/٢، والشاعر يرثي ولده في قصيدة استهلّها بوصف حمامة نائحة، إذْ غدت وغدا هو أيضاً، فساءلته عن فرخها، وسألها هو عن ابنهِ.

[٣] في هذا الموضع كلمة غير مقروءة، وكأنها في نسخة (ت) كلمة (والدال) ولا يستقيم المعنى بها.

[٤] رواها ابن جني عن الكسائي، أراد: يتسع (ينظر: سر صناعة الاعراب ١٦٥/١).

[٥] وصدر الرجز: (قام بها يُنْشِد كلُّ مُنْشِدِ) ورُوي البيت بلا نسبة ف سرّ صناعة الاعراب – حرف الياء (مخطوط)، وكذا في شرح المفصل ٢٦/١٠، لسان العرب: وصل، والشاهد فيه (وايتصلت) أبدل من التاء الأولى ياء كراهة التضعيف.

وقال الفراء: وإنّما قالوا: اتّصلت، واتّزنت، فخلفوا الواو بالتاء وهي بعيدة [١]؛ لأنّهم وجدوا الواو تسقطُ في يزن وتزن، وتسقط في، زنة، فأحبّوا أَنْ يَبْنوا الفعلَ على النقص، فلمّا جاءت تاءُ الأفعال وتلزمها الحركة، فلم يجدوا بُدّا مِنْ حرفٍ يُسَكّن قبلها؛ ليخرجَ وزنُ افتعلت صحيحًا، ومِنْ شَأْنهم إسقاط [٢]، الواو، وزادوا على التاء تاء ساكنة، كما قالوا: منّي، وعنّي، وكما قالوا: الّذي، فزادوا على اللاّم مثلها، وأما الذين خلطوا، فبدّلوا مرّة بالألف في يا تسع، ومرّة في ييتسع، فإنّهم قالوا في التاء، والألف، والنون بالكَسْر، فلمّا لَمْ يكسروا الياء؛ جعلوا الواو تابعة لفتحة الياء من يَفْعل، والذين قالوا: ييتسع، فإنّهم أرادوا أَنْ يخرجوا الياء صحيحة، فكرهوا أن يعودوا إلى الواو، وقد أُسْقِطَتْ فردّوه إلى الياء بناء على التاء، والألف، والنون.

قال أبو سعيد [٣]: هذا الذي ذكره الفراء مذهب تفرّد به، والبصريّون يدفعون أصل المذهب، والحُجّة التي احتجّ بها.

وأصل المذهب أنّ الفرّاء يقول: إنّ التاء الأولى من اتّزنت، واتّصلت لا أصل لها في الكلمة، وإنّها ليست مبدلةً من واو وَصَلَ، ووَزَنَ، وإنّ الواو التي كانت في وَزَنَ، ووَصَل فاء الفعل قَد سَقَطَتْ في افتعل، كما سَقَطَت في يزن، وأزن، وفي زنة، وإنّ تاء

---

[١] يريد البعد في العلاقة الصوتية بين الواو، والتاء.

[٢] في النسختين: سقوط، وما أثبتناه يناسب المقام.

[٣] في (ت) زيادة: (رحمه الله).

الافتعال احتاجت إلى حرف ساكن قبلها فجاءوا، بتاء مثلها تكثيراً لها كما زادوا اللام على لام المعرفة في الّذي تكثيراً لها [١]، وكما قالوا: منّي، وعنّي، فزادوا نوناً بسبب النون الذي في مِنَ، وعَنْ، والذي قاله فاسد من جهات:

- مِنْها: إنّ الّذين يقولون: يا تزن، ويا تسع هم، يقولون في غير افتعل: نَزِنُ، ونصلُ، ويزنُ، ويصلُ، فيُسْقِطون في [٢] يزن، ويصل، وفي زنة، وَصِلَة، وما جرى مجراها، ولمْ يحملهم النقص في غير افتعل على النقص في افتعل [٣].
- ومِنْها: إنّا رأينا الواو تُبْدَل منها التاء في نحو: تُراث، وتُجاه، وتُخمة[٤]، وتُؤدة[٥]، وغير ذلك ممّا يكثر ويطول، وليس بينهما مناسبة ولا مجاورة [٦] – توجب ذلك – أكثر من إبدال الواو تاء في افتعل الذي هو اتّزن، واتّعد، واتّجه، وما أشبه ذلك.
- ومِنْها: إنّ الّذي احتجّ به ليس على [٧]، ما ادّعاه؛ لأنّ البصريين يقولون: إنّ أصل الّذي (لَذي)[٨] دخلت عليه الألف

---

[١] (لها) ساقطة من (س).
[٢] النصّ (نزن ونصل ويزن ويصل فيسقطون في) ساقط من (ت).
[٣] عبارة (في افتعل) ساقطة من (ت).
[٤] الكتاب: ٢٣٩/٤، ٣٣٢، والنوادر: ١٤٥.
[٥] الصحاح: وأد ٥٤٦/٢.
[٦] أي ليس بين التاء والواو مناسبة صوتية، أوْ علاقة مخرجيّة.
[٧] (على) ساقطة من (س).
[٨] الإنصاف، لابن الأنباري: مسألة ٦٦٩/٩٥، وشرح المفصل ١٣٩/٣، وهمع الهوامع، ٨٢/١ أمّا الكوفيون فيرون أن الموصول هو (الذال) وحدها، وما زيد عليها هو للتكثير.

واللام. وأنّ النون في (منّي) و (عنّي) لم تُزَد من أَجْل النون في (مِنْ) و (عَنْ)، بل النون [١]، تُزاد قبل ياء المتكلم في كلّ ما أرادوا حراسة بناء ما قبله من متحرّك أوْ ساكن نوناً كان [٢] أوْ غيره، كقولهم: قَدْني، وقَطْني، ولَيْتَني، وفي الفعل الواقع بالمتكلم، نحو: أَكْرَمَني، وأَثابَني، ويُكْرِمُني، ويُثيبُني [٣] والذي حكاه البصريون في يفتعل من وزنت وبابه وَجْهان:

يتّزن، ويا تزن، ولمْ يحكوا يَيْتزن [٤]، وإنّما حكاه الفراء وأصحابه، وليس ذلك مما يُنْكَر.

٩- [الإدغام في اخْتَصموا]:

وقال الفراء: إذا قالوا: اختصموا، واحتجموا، وما أشبهه ممّا جاز فيه الإدغام، فإنك إذا أدغمته، تحرّكت ما بعد الألف إلى كَسْر، أوْ فَتحٍ أشبه الألف إذا لم يكنْ قبلها كلام، فقلتَ: اهدوا، واخصموا بِكَسْر الثاني وفَتْحِه، والأول مكسور، وبِكَسْر الألف

---

[١] يريد نون الوقاية.

[٢] (وكان) ساقطة من (س).

[٣] قال سيبويه: "وسألته (رحمه الله) عن قولهم: عنّي، وقدني، وقطني، ومنّي، ولدني،... فقال: ليسمن حرف تلحقه ياء الإضافة – إلاّ إذا كان متحركا مكسورا – ولم يريدوا أن يحرّكوا الطاء التي في (قَطْ)، ولا النون التي في (مِنْ)، فلمْ يكن بُدّ منْ أنْ يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرّك، إذْ لم يريدوا أن يحركوا الطاء ولا النونات... وكانت النون أولى؛ لأنَّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم فجاءوا بالنون. ينظر: الكتاب: ٣٧٠/٢.

[٤] ينظر: النوادر: ١٤٥، وسر صناعة الاعراب: ١٦٥/١.

والخاء، وإنّما تثبت الألف وقد تحرّك ما بعدها، وأنت تقول في امْدُدْ، وامْسُسْ، وما أشبهه: مسّ، ومدّ، فتسقط الألف، وقد حُكِيَ: امُدّ، وامَسّ، وليس بِالوَجْه، والوَجْه في هذا[1] إسقاط الألف، وفي افتعل أَنْ لا نسقط، وذلك أَنْ لا تسقط، وذلك أن خلفه الفاء في كلّ ما كان مثل استفعل، وافتعل أنْ لا يحرّك فاء الفعل في مدار العربية، فلمّا لزمَها السكون في كلّ موضعٍ لزمتْها الألف؛ لأنّ تسكينَها كالخلقة، وقد تُسَكّن في يَفْعَل، وتتحرّك في فَعَلْت، وفي فَعيل، وفَعال، وفُعول، فلذلك أُلْقِيَت الألفُ، وقَدْ حَكَى الكسائي عن عبد القَيْس[2]: امُدّ، واعَضّ، وافِرّ، وذلك أنّها تظهرُ بالتضعيف ثمّ يدركها الإدغام، فكأنّ البنيةَ على الاظهار، ومثله من غير هذا: أسَل، وأذَر، يُبنى على الهمز وإنْ تركه، وإذا[3] كان ما قبل هذه الحروف – مثل افتعل وأخواته– ساكناً، وقد أُدْغِم أثبته الفراء وحَذَفَه، لأنّه يعاملُه معاملةَ الساكِنَين، ومرّة معاملة المتحرّك الثاني، والألف لا تسقطُ عنده إلاّ لإدراج، فيقول: قَدْ خَصّموا، وقدِ خْصموا، كذا هي مع كلِّ ساكنٍ كان قبل افتعلوا من الياءِ، والواوِ، والألفِ.

---

[1] في (س): ذلك.

[2] هو عبد القيس بن أقصى. (ينظر: الاشتقاق، لابن دريد: ٣٢٤، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ٢٩٥.

[3] في (ت): وإنْ.

قال أبو سعيد: أجاز الفراءُ في افتعلوا إذا أُدْغِمَت تاءُ افتعل فيما بعدها، وحُرِّكَ ما قبلها، وهو فاءُ الفعل أن تَثْبِتَ ألفُ الوَصْل من افتعل، واختارَ ذلك، وكَسَرَ ما بعدها، وفَتَحَه، ولمْ يعتدّ بتحرّك ما بَعْدَ الألف؛ لأنها في نيّة السكون وما ذكر هذا سيبويه، ولا علمت أحداً من البصريين يذهبُ إليه، إلاّ أن يكونَ الأخفش، فإنّ الأخفش[1] أجاز: اسَل بألف وَصْل بعدها سين متحرّكة؛ لأنّها في نيّة سكون، وأصلها اسال، ومثل؛ أَذرَ وأصلها اذار، وادب وأصلها اداب، أُلْقِيَت حركةُ الهمزة على ما قبلها وأُسْقِطَت [2].

وتفرّد الكسائي بحكاية امُدّ، واعَضّ، وافِرّ من لغة عبد القيس في الأمر، وما حكاه أحدٌ من أصحابه، وكأنَّ أصله امْدُدْ،

---

[1] قال المبرّد: وكان الأخفش يجيز اسَل زيد، لأنّ السين عنده ساكنة؛ لأن الحركة للهمزة وهذا غلط شديد؛ لأن السين متصرفة كسائر الحروف، وألف الوصل لا أصل لها؛ فمتى وجد السبيل إلى اسقاطها سقطت، واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيره، فأمرهما مختلف، ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الألفات. ينظر: المقتضب: ٢٥٤/١.

[2] مذهب سيبويه والمبرّد هو إنّ كلّ همزة متحركة قبلها حرف ساكن، وأردت أن تخفف الهمزة، فلابدّ من حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الحرف الساكن السابق لها، فيصبح الساكن متحركاً بحركة الهمزة؛ وذلك لأن الهمزة المخففة قد ضارعت الساكن وإنْ كانت متحرّكة، نحو: اسأل اسال اَسلَ، ثم تُحْذَف همزة الوَصْلِ، لِتحرّك السين (سلَ) (ينظر: الكتاب: ٥٣١/٣) والمقتضب: ١٨٤/١).

وإعْضَضْ، وافْرِرْ، فألقوا حركةَ عين الفعل على فائهِ [1] استثقالا للتضعيف، والنيّةُ فيه السكون، وألفُ الوَصْل، واسْتَضْعَفَ الفراء، اسَل، وامُد، واعَضّ، وافِرّ؛ لأنّ فاء الفعل متحرّكة في فعل إذا قُلْتَ: مُدَّ، وعَضّ، وفِرّ، وإختاره في افتعل؛ لأنّ الفاءَ مبنيةٌ على السكون في ماضيه، ومستقبله، واسمِ الفاعل مِنْه، إذا قلت: افْتَعَل يَفْتَعل وهو مُفتَعل، وكذلك في المصدر، إذا قلت: افتعال، فصارت ألف الوَصْلِ إذا وَقَعَت قبلَها لم ينوَ أنّها متحرّكةٌ؛ لأن نيّتها في تصاريفها لا تكون إلاّ ساكنة، وليس كذلك امَدّ وما أشبهه. وإذا أُدْغِمَت تاءُ الفعل فيما بعدها، وحُرِكّت قاء الفعل منه، وكان قبلَه ساكْنٌ يتحرّك لاجتماع الساكِنَين، كان فيه وَجْهان:

- إنْ شئتَ تركتُهُ على سُكونِهِ.
- وإنْ شئتَ حرّكته لاجتماع الساكنين:
  - أحدُهما: الساكن الذي في آخر الكلمة، والآخر: الساكن الذي هو فاءُ الفعل في الأصل، وإنْ كان قَدْ تحرّك في اللفظ، وذلك قولك: قدْ خَصموا، سكّنت الدال؛ لأنّ الخاءَ متحرّكةٌ.
  - والوَجْه الآخَر: قَدِ خَّصموا، بِكَسْر الدال، على أنّ الخاء ساكنة غير معتدٍّ بحركتها على أنّه في التقدير قد اختصموا، ثمّ أَدْغَمَ وحرّك الخاءَ، وترك كسرةَ دالِ (قَدْ) على حُكْم

---

[1] قال سيبويه: فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف الأوّل من الحرفين ساكنا أُلْقِيَت حركةُ الاول عليه. ينظر: الكتاب: ٣/٥٣١.

سِكونِ الخاء، وإنْ كان قبلها حرفٌ يسقط لاجتماع الساكنين، نحو: الياء، والواو، والألف، ففيه وَجْهان:

- إنْ شِئْتَ لم تَحْذِف. وإنْ شِئْتَ حَذَفْتَ على نيّةِ السكونِ، كقولك: القاضي خصّموا عنده، والقاضي خصّموا عنده، وكذلك: كانوا خصّموا عنده، وكان خصموا عنده، وكذلك: كانا خصّما عنده بإثبات ألف كانا، وكان خصّما عنده، بحذف ألف كانا.

وقد ذكر أنّه سمع من العرب في ايتدم الناس – وهو افتعل من الأدْم [1]–:

ادّموا، وأَدْغَم التاء في الدال، كما يدغمُها في الصاد من اختصموا، فوجب أَنْ يُقال في ذلك: ادِّموا، وادِموا، وعلى جوازِ ألف الوصل في مذهب الفراء، االدّموا، واادّموا، فذكر أنّه سُمع: ما ادموا، ومأدموا، كما تقول: ما خصّموا، ومخصّموا بإثباتِ ألفِ (ما) وحذفها على ما ذكرناه.

١٠–[إدغام الرّاء في الرّاء من شهر رمضان]:

أجاز الفرّاء إدغام الرّاء في الرّاء من "شهر رمضان"[2] على وَجْهَين:

---

[1] الادم: هو ما يؤتدم به مع الخبز. (ينظر: تهذيب اللغة: أدم ٢١٥/١٤).

[2] البقرة: ١٨٥، وقد رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنّه كان يدغم الراء في مثلها ساكناً كان ما قبلها أو متحركاً، والساكن ما قبلها، قوله: شهر رمضان، إلاّ أنّ بعضهم ذهب إلى أنه ليس بإدغام حقيقي، بل هو إخفاء يشبه الإدغام.(ينظر: شرح السيرافي ٦٤٠/٦، وشرح الشافية ٢٤٧/٣).

أحدهما: أنْ يجمع بين ساكنين، الهاء من (شَهْر) والراء منه، وهذا عنده جيّد ليس بمنكر.

والوجه الآخر: أَنْ تُلْقَى حركةُ الراء على الهاء، فتقول: شهر رمضان، واستضعف هذا الوَجْه، وأجازه، وزعم أنّه كالمتصّل.

وسيبويه يُنْكر إدغام ذلك على الوجه الأوّل، والثاني، وقَدْ مضَى ذلك من كلام سيبويه [١].

واحتجّ الفراء بأنّهم قالوا في (عَبْد شمس) التميمية: عبشّمس[٢]، كأنّه يقول: إنّهم ألْقوا حركةَ الدال على الباء، وأدغموا الدّال في الشين.

والبصريون يقولون: عبشمس: ضوء الشمس [٣]، فيقال: أصله: عبء الشمس، والهمزةُ قد خُفِّفَتْ، فهذا يُبْطِل احتجاج الفرّاء، وممّا يدلّ على ما قاله البصريون بيت أُنْشِدَ في ذلك، أنشدناه أبو بكر بن دريد [٤].

---

[١] يقصد أنّه مضى مع شرحه لكتاب سيبويه.

[٢] روى ابن منظور عن يونس: عبّ شمس (بتشديد الباء) يريد عبد شمس. (ينظر: لسان العرب، عبأ: ١/١١٤).

[٣] رُوِيَ ذلك عن الرياشي وأبي حاتم، (ينظر: لسان العرب، عبأ: ١/١١٣)، وبهذا المعنى جاء في (تهذيب اللغة: عبأ ٣/٢٣٥، والعباب: عبأ ١/٨٦، وقد رسمت منفصلة (عب الشمس).

[٤] جمهرة اللغة: جرم ٢/٨٤، بلا نسبة، وكذا في العباب: عبأ ١/٨٧، ولسان العرب: عبأ ١/١١٣ باختلاف في الرواية. وابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد، وُلِد بالبصرة، ونشأ وتأدّب وتعلّم فيها، ثمّ صار إلى عمان وأقام بها مدّة، ثمّ صار إلى فارس وسكنها مدّة بعدها قدم بغداد،=

إذا ما رأت حَرْباً عبُ شمسِ[1]شَمَّرَت إلى رَمْلِها والجــارميُّ عَمِيــدُها

وكَسْرُ السّين بغير تنوين فيه دليل على أنّ أصله عب الشمس.

وفي بني سعد عبشمس [2].

قال مؤرّج [3]: عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وعبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة [4]

وقال محمد بن حبيب [5]: كلّ شيء في العرب عبد شــمس إلاّ عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم [6]، وعبشمس بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن الغوث بن طيئ[7].

* * *

=وأقام بها إلى أن مات، وقد كان من مشهوري عصره في اللغة: (تنظر ترجمته في: الفهرست: ٩١، ومعجم الأدباء: ١٢٧/١٨، ونزهة الألباء: ١٩١، وبغية الوعاة ٧٦/١).

[1] قال ابن دريد معقّبا على البيت: يريد عبشمس بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، (ينظر: جمهرة اللغة: جرم ٨٤/٢).

[2] قال ابن دريد: "ومن قبائل سعد.. عبشمس ويلّقب مقروعاً". (ينظر: الاشتقاق: ٢٤٥).

[3] مؤرّج: هو ابو فيد مؤرّج بن عمرو بن الحارث من أصحاب الخليل بن أحمد، توفي سنة ١٩٥هـ، (ينظر: ترجمته في: طبقات الزبيدي: ٧٥، ونزهة الألباء: وإنباه الرواة ٣٢٧/٣).

[4] جمهرة أنساب العرب: ٢١٥، والاشتقاق لابن دريد: ٢٤٥.

[5] حبيب اسم أمّه، وهو صاحب أخبار، ورواية في اللغة، توفي سنة ٢٤٥هـ، (ينظر: ترجمته في مراتب النحويين: ١٥٢، وطبقات الزبيدي: والفهرست: ١٥٥، وإنباه الرواة: ١١٩/٣).

[6] الاشتقاق ٣، لابن دريد: ٢٤٥.

[7] جمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ٤٠٢.

١١- [قياس باب أحْسَسْت][1]

وقال أبو العباس: قال الكسائي في باب أَحْسَسْتُ: أجيزُه في كُلّ موضع سُكّنتُ فيه لامُ الفعل سكونا لا تناله الحركة، ولم يَجُزْه في فَعَلْن، ويفعلْن؛ لأنَّ اللام تتحرّك في الواحدة في: فَعَلَتْ، وفعلْنا، وتفعل، وتفعلان، فلم يَجُزْهُ إذا كان الجمعُ مبنيّاً على واحدة متحرّكة.

وقال: سَقَطَتْ الأولى لاستثقالِ الحركة فيها، ولمْ يَقُلْ شُبِّهت بالثلاثي، فقال كذلك: أقول في فَعَلْن، ويَفْعَلْن؛ لأنّي لمْ أجدْ الفعل مبنيّاً على واحدتِه، ألا تَرَى أنّك تقول: تفعل، وتفعلان (بالتاء)، ويفعلن (بالياء) فلم يبنِ على الواحدة في جمع التأنيث.

---

[1] باب أحسست هو الباب الذي يجتمع فيه مثلان في كلمة واحدة يتعذّر إدغامها؛ لسكون الثاني، وعدم التمكّن من تحريكه؛ لاتصاله بالضمير، فَيُحذف الأوّل منهما، وقد اعتاد النحويون على ذكره مع أبواب الإدغام لتناسبهما في عِلّة التخفيف، ففيه قال سيبويه: "قولهم: أَحَسْتُ، يريدون: أحْسَسْتُ، وأحَسْنَ، يريدون: أَحْسَسْنَ، وكذلك تفعل به في كلّ بناء تبنى اللام من الفعل فيه على السكون، ولا تصل إليها الحركة. (ينظر: الكتاب: ٤٢١/٤). وقال المبرد: "وإنما تفعل هذا في الموضع الذي لا تصل إليه بِوَجْه من الوجوه، وذلك في فَعِلْت، وفَعِلْن..." (ينظر: المقتضب: ٣٨٠/١). وحكاه ثعلب أيضاً في المكسور، نحو: شَمِمْتَ وبابه. (ينظر: المحتسب ٢٣٢/٢).

وقال[١]: سمعت مَنْ يَنْحَطْنَ علينا، يريد: يَنْحَطِطْنَ.

وقال[٢]: قَرِئ [٣]: ﴿**وَقَرْنَ في**﴾، يريد: واقْرَرْنَ.

والذي احتجّ به الفرّاء على الكسائي صحيحٌ. والذي قرأ بهذا عاصم [٤]، ومعناه: اقْرَرْنَ من القرار، يُقال: قَرَرْتُ بالمكان أقرّ، وَقَرَرْتُ أقرّ، وقراءة عاصم من هذه اللغة، ومَنْ قَرَأَ: وَقِرْنَ في بُيُوتكنّ (بكسر القاف) ففيه وجهان [٥]:

- أجودهما: أَنْ يكونَ من وَقَرَ في المكانِ يقرّ مِنَ الوقار، كما تقول: وَقَفَ يَقِفُ، وَقِفْنَ يا نسوة.

---

[١] قال الفرّاء: "وقال أعرابي من بني نُمَير: يَنْحَطْنَ من الجبل، يريد ينحططن". (معاني القرآن ٣٤٢/٢).

[٢] معاني القرآن للفرّاء: ٣٤٢/٢.

[٣] القراءة لعاصم في سورة الاحزاب: ٣٣، بفتح القاف، (ينظر: معاني القرآن ٣٤٢/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٥١/٣).

[٤] هو عاصم بن بهدلة أبي النّجود، شيخ الاقراء بالكوفة، وأحد القرّاء السبعة، توفي بحدود سنة ١٢٥هـ. (ينظر: ترجمته في طبقات القراء: ٣٤٦/١.

[٥] جاء في معاني الفراء ٣٤٢/٢، "ومن العرب مَنْ يقول: واقْرِرْنَ في بيوتكن، فلو قال قائلا: وقِرْن (بكسر القاف) يريد: واقرِرْنَ (بكسر القاف) فيحوّل كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف كان وَجْهاً، ولم نجد ذلك في الوجهتين مستعملاً في كلام العرب إلاّ في فعلت، وفعلتم، وفعلن، فأما في الأمر، والنهي، والمستقبل فلا، إلاّ أنا جوّزنا؛ لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن، ويفعلن فجاز ذلك".

- والوَجْه الآخرَ: أَنْ يكون: واقرِرن، فَحُذِفَتْ الراءُ المكسورُة، وأُلْقِيَت حركتها على القاف، وذلك لا يُختار؛ لأنّه لا ضرورة إليه:

وقد رُوِي بيت أبي زبيد [1]:

سوى أَنّ العِتاقَ مِنَ المطايا أَحَسْنَ به فَهنّ إليه شُوّسُ

[تمّ الباب والحمدُ لله ربّ العالمين]

* * *

[1] هو أبو زبيد الطائي، والبيت من الوافر، والشاهد فيه (أحسن) يريد (أحسسن) فَحُذِف الأوّل المتحرك من المثلين للتخفيف. وقد جاء برواية (أَحَسْنَ) في المقتضب ٣٨٠/١، والمحتسب ١٢٣/١، والخصائص ٤٣٨/٢ والمنصف ٨٤/٣، والأمالي الشجرية ٩٧/١، وشرح المفصل ١٥٤/١٠، وجاء برواية (حَسِين) أي بإعلال الحرف الثاني وقلبِه ياء – في مجالس ثعلب ٤١٨/٢، وكذا في جمهرة اللغة: حسس ٥٩/١.

الفهارس الفنية

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس المصطلحات الصوتيّة.

٣- فهرس الأصوات.

٤- فهرس اللغة.

٥- فهرس القوافي.

٦- فهرس الأعلام.

٧- فهرس مسائل الكتاب.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

سورة البقرة(٢)

الآية ١٨٥ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ ١٠٤

سورة النساء (٤)

الآية ١٢٨ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ ٨٣

سورة الأحزاب (٣٣)

الآية ٣٣ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ١٠٨

ثانياً: فهرس المصطلحات الصوتية:

المصطلح	الصفحة
الإبدال:	٧٥
الأخرس:	٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٥
الإدغام:	٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥
الاستطالة:	٧٨، ٨١
الاستعلاء:	٨٦
الإطباق:	٧٩
التفشي:	٧٨
التكرير:	٧٨
الجهر:	٨٠
حروف الحلق:	٧٥
الرخوة:	٧٣، ٨٤
الشديدة:	٧٤، ٧٩
الصفير:	٨١، ٨٢، ٨٤
الغنة:	٨١
القلب:	٧٥
المصوّت:	٧٣، ٧٨
الهَمْس:	٨٠

ثالثاً: فهرس القوافي.

القافية	الوزن	اسم الشاعر	الصفحة
		(ب)	
ذابها	متقارب	كناز الجرمي	٨٧
		(د)	
تقعّدُه	رجز	–	٩٣
عميدها	طويل	–	١٠٦
تليدي	وافر	صخر الغيّ	٩٧
الفرقدِ	رجز	–	٩٧
		(س)	
شوس	وافر	أبو زبيد الطائي	١٠٩
		(ع)	
ذراعي	وافر	مرداس بن حصين	٩٦
		(ق)	
المطرّق	طويل	الممزّق العبدي	٩٦
		(ل)	
يعسل	طويل	أوس بن حجر	٩٤
		(ن)	
ذانها	متقارب	قيس بن الخطيم	٨٧

رابعاً: فهرس الأعلام [1]

العلم	الصفحة
الأخفش الأوسط	١٠٢
الأصمعي	٩٦، ٩٧
ابن دريد	١٠٥
أبو سعيد السيرافي	٧٨، ٨١، ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٨
أبو زيد الأنصاري	٩٥، ٩٦، ١٠٢
سيبويه	٧٣، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٤، ١٠٥
صخر الغي	٩٧
عاصم بن بهدلة	١١٠
أبو العباس ثعلب	٧٤، ٧٥، ٨١، ١٠٧
عبد شمس	١٠٥
عبد شمس بن سعد	١٠٦
عبد القيس (قبيلة)	١٠١
الفراء	٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨
الكسائي	٨٨، ١٠٧
مؤرخ	١٠٦
محمد بن حبيب	١٠٦

[1] لم نراع (أب، وابن وأبو) في الترتيب.

خامساً: فهرس المسائل.

المسألة	الصفحة
تلقيب حروف.	٧٣
جواز الإدغام فيما يجوز البدل مِنْه.	٧٤
عِلّة إبدال تاء افتعل.	٧٨
اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم إدغام أصوات الصفير.	٨١
النون الساكنة قبل الباء.	٨٤
تشديد الميم.	٨٥
تبيين لام المعرفة.	٨٤
عِلّة عدم إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل.	٨٩
الإدغام في اختصموا.	١٠٠
إدغام الراء في الراء من شهر رمضان.	١٠٤
قياس باب أحسست.	١٠٧

مصادر الدراسة والتحقيق

١- الإبدال، لابن السكيت، تحقيق: د. حسين شرف، (القاهرة، ١٩٧٨م).
٢- الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، تحقيق: عزّ الدين التنّوخي (دمشق، ١٩٦٢م).
٣- أبو زكريا الفراء، د. أحمد مكي الأنصاري (القاهرة، ١٩٦٤م).
٤- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، تحقيق: خفاجي والزيني (القاهرة، ١٩٧٤م).
٥- أسس علم اللغة، د. محمود حجازي (القاهرة، ١٩٧٩م).
٦- الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، (القاهرة، ١٣٩٩هـ).
٧- الأصمعيات، اختيارات الأصمعي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، (القاهرة، ١٩٧٦م).
٨- الأصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس، ط٥، (القاهرة، ١٩٦٩م).
٩- الأمالي الشجرية (حيدر أباد الدكن بالهند، ١٣٤٩هـ).
١٠- الإمتاع والمؤانسنة، لأبي حيّان التوحيدي (بيروت، لا. ت).
١١- إنباه الرواة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل (القاهرة، ١٣٦٩هـ).
١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، تحقيق: محمد محي الدين، ط٤، (القاهرة، ١٣٨٠هـ).

١٣- البداية والنهاية، لأبي الفداء، (بيروت، ١٩٦٦م).
١٤- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل (القاهرة، ١٣٨٤هـ).
١٥- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: سيد أحمد صقر، ط٣، (القاهرة، ١٤٠١هـ).
١٦- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (المدينة المنورة، بلا تاريخ).
١٧- تاريخ العلماء، للتنوخي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو (رياض، ١٤٠١هـ).
١٨- التطور النحوي للغة العربية، ج. برجشتراسر، إخراج، د. رمضان عبد التواب، (القاهرة، ١٤٠٢هـ).
١٩- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون ورفاقه، (القاهرة، ١٩٦٧م).
٢٠- الجمل، للزجاجي، نشر بن أبي شنب، (باريس، ١٩٥٧م).
٢١- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، ١٤٩١هـ).
٢٢- جمهرة اللغة، لابن دريد، (حيد آباد الدكن بالهند، ١٣٤٤هـ).
٢٣- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق: النجدي ورفاقه، (القاهرة، ١٩٦٥م).
٢٤- الحيوان، لأبي عمرو الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، ١٣٨٦).

٢٥- الخصائص، لابن جنّي، تحقيق: النجار (بيروت، ١٣٧٢هـ).
٢٦- الدراسات اللغوية عند العرب، د. محمد حسين آل ياسين، (بيروت، ١٩٨٠م).
٢٧- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، (القاهرة، ١٩٧٦م).
٢٨- دروس في علم أصوات العربية، لكانتينو، ترجمة، صالح القرمادي (تونس، ١٩٦٦م).
٢٩- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم (بيروت، ١٩٦٠م).
٣٠- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة، ١٣٨١هـ).
٣١- ديوان الهذليين، (القاهرة، ١٣٨٥هـ).
٣٢- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، (القاهرة، ١٩٧٢م).
٣٣- سرّ صناعة الاعراب، لابن جنّي، تحقيق: السقّا ورفاقه (القاهرة، ١٣٧٤هـ)، وأفدنا من الجزء المخطوط – حرف الياء- مصوّرة الأخ الدكتور حسن هنداوي.
٣٤- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (بيروت، بلا تاريخ).
٣٥- شرح السيرافي على كتاب سيبويه، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور.

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي، تحقيق: محمد محي الدين، (بيروت، ١٩٧٥م).
٣٧- شرح المفصل، لابن يعيش (بيروت، بلا تاريخ).
٣٨- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت، ١٣٩٩هـ).
٣٩- طبقات الشافعية الكبرى، للسّبكي، (ط٢، بيروت، بلا تاريخ).
٤٠- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل، (القاهرة، ١٣٩٢هـ).
٤١- العباب، للصّغاني، تحقيق: فير محمد حسن، ج١، (بغداد، ١٣٩٨هـ).
٤٢- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، لـ. أ. شاده، محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة، د. صبيح التميمي، جامعة الموصل- كلية الآداب، العدد ٥٨، ٢٠١٠.
٤٣- عِلْم اللغة العام، د. كمال بشر (القاهرة).
٤٤- العين، للخليل الفراهيدي، تحقيق: د. السامرائي ود.المخزومي، (بغداد، ١٩٨٠م).
٤٥- غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري، تحقيق: برجشتراسر (بيروت، ١٤٠٠هـ).
٤٦- الفهرست، لابن النديم (القاهرة، ١٣٨٩هـ).
٤٧- فهرسة ما رواه عن شيوخه، لابن خير (مصورة عن الأصل المطبوع سنة ١٨٩٣م).

٤٨- الكامل، لابن الأثير (بيروت، ١٣٨٦هـ).
٤٩- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة، ١٣٩٥هـ).
٥٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (تركيا، ١٣١٠هـ).
٥١- كنز الحفاظ في تهذيب ألفاظ ابن السكيت، للتبريزي، نشر شيخو (بيروت، ١٨٩٥م).
٥٢- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (بيروت، بلا تاريخ).
٥٣- لسان العرب، لابن منظور، (بولاق، ١٣٠٠هـ).
٥٤- مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، (القاهرة، ١٣٦٩هـ).
٥٥- مجالس العلماء، للزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون (الكويت ١٩٦٢م).
٥٦- المحتسب، لابن جني، تحقيق: النجدي ورفاقه (القاهرة، ١٣٨٦هـ).
٥٧- مدرسة الكوفة، د. المخزومي (القاهرة، ١٩٥٨م).
٥٨- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، (القاهرة، ١٣٩٤هـ).
٥٩- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق: د. فائز فارس (الكويت، ١٩٧٩م).
٦٠- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: نجاتي والنجار (القاهرة، ١٩٧٢م).

٦١- معجم الأدباء، لياقوت (بيروت بلا تاريخ).
٦٢- معجم البلدان، لياقوت (بيروت، ١٣٧٦هـ).
٦٣- المقتضب، للمبرد، تحقيق: الشيخ عضيمة (القاهرة، ١٣٨٢هـ).
٦٤- المنتظم، لابن الجوزي (ط١، حيدر آباد الدكن بالهند، ١٣٥٨هـ).
٦٥- المنصف، لابن جني، شرح تصريف المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين (القاهرة، ١٩٥٤م).
٦٦- النجوم الزاهرة، لابن تغري، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
٦٧- نزهة الألباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. السامرائي، ط٢، (بغداد، ١٩٧٠م).
٦٨- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: محمد سالم محيسن، (القاهرة، ١٣٩٨هـ).
٦٩- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر، (بيروت، ١٩٨١م).
٧٠- همع الهوامع، للسيوطي، (بيروت، بلا تاريخ).
٧١- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. احسان عباس (بيروت، ١٩٦٨م).